الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري
رحمه الله تعالى

(حياته، وخدماته، نبوغه ورسوخه في العلوم، أوصافه وخصائصه، أفكاره وآراؤه، دوره في التعليم والتربية، أسانيده وإجازاته، وفاته وآثاره العلمية، كلماته وتوجيهاته)

ألفه:
الشيخ محمود حسن الحسني الندوي

عربه:
عبد الرشيد الندوي
(أستاذ بندوة العلماء)

الناشر
مؤسسة الحرم لإحياء التراث الإسلامي عند العرب والعجم
لكناؤ (الهند)
+91-9598012812/7383677635 E-mail: aqanadwi@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ الموافق ٢٠٢٠م

اسم الكتاب : **الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري**
اسم المؤلف : **الشيخ محمود حسن الحسني الندوي**
اسم المترجم : **عبد الرشيد الندوي**
عدد الصفحات : **١٤٤**
سعر النسخة :
طبع على الكمبيوتر : عبد الكريم الصديقي الندوي
Mobile: +91-9452125145
Email: aksmatloob2008@gmail.com

يطلب الكتاب من :

المكتبة الندوية ندوة العلماء، لكناؤ

مؤسسة الحرم لإحياء التراث الإسلامي عند العرب والعجم
لكناؤ (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بقلم: سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء، بلكناؤ ورئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد!

فإن علماءنا وأسلافنا ومشايخنا المتقدمين بذلوا جهوداً عظيمة مباركة ومساعي مشكورة لكي تبقى الأمة الإسلامية في الهند محتفظة بدينها وشريعتها متمسكة بالخصائص الإسلامية والشعائر الدينية والمزايا الإيمانية.

إنهم لما أحسوا أن الشخصية الإسلامية لمسلمي الهند قد تعرضت للخطر في عهد الاستعمار الغاشم رأوا أن أنجع السبل لمواجهة هذا الخطر هو إثارة العاطفة الدينية في قلوب أهل الغيرة من المسلمين لكي يسعوا في الحفاظ على الشريعة الإسلامية والإبقاء على المثل الدينية والخصائص الإسلامية في هذه البلاد، ورأوا أن كل ذلك لا يتحقق إلا بنشر العلوم الدينية وبث تعاليم القرآن والسنة في كل ناحية من نواحي هذا البلد عن طريق تأسيس المدارس والمعاهد والمراكز الكبرى للتعليم والتربية، ولم يكن أمامهم لتحقيق هذا الهدف طريق إلا أن يحصل لهم العون والنصر من عامة المسلمين، أما

الحكام وأهل السلطة فلم يكن يرجى منهم أي خير في ذلك لمصادمة ذلك لأهوائهم الاستعمارية وأغراضهم السياسية.

فشمّر العلماء الغياري عن ساق الجد وسعوا لإنشاء المؤسسات الإسلامية العلمية والمراكز التعليمية فقام الشيخ العظيم العالم الرباني محمد قاسم النانوتوي وهو إمامهم وطليعتهم في هذا الميدان بإنشاء دار العلوم بديوبند، ثم أقيمت مدرسة "مظاهر العلوم" بسهارنفور على منهج دار العلوم ديوبند، ويأتي اسم الفقيه الشيخ الجليل سعادت علي السهارنفوري على رأس قائمة المؤسسين لهذه الدار، إنه بدأ بتعليم الطلاب في بيته ثم انتقل إلى أحد المساجد وأقام فيه مدرسة في شهر رجب ١٢٨٣هـ.

وكان الشيخ سعادت علي السهارنفوري من بقية أتباع أمير المؤمنين السيد أحمد الشهيد رحمه الله تعالى، وكان من معاونيه في تأسيس جامعة "المظاهر": الشيخ الكبير محمد مظهر النانوتوي والمحدث الشيخ أحمد علي السهارنفوري والحكيم السيد أحمد حسين السهارنفوري.

وكانت مقاصد كلتا الجامعتين: جامعة ديوبند وجامعة سهارنفور ومراميهما ومناهجهما متحدة متوافقة لأنهما أقيمتا حفاظاً على الشريعة الإسلامية وصيانة للأحكام الدينية، وقد لقيت هذه المبادرة الميمونة قبولاً واستحساناً كبيرين من قبل مسلمي الهند، وحصل لكلتا الجامعتين عون مخلص ورفد كريم من العلماء الربانيين والمشايخ الصالحين الذين قاموا بتقديم خدماتهم المخلصة وبذل الجهود الطيبة في مجال التعليم والتدريس والتربية وفي مجال الإدارة

والإشراف والتنظيم، ثم بدأت سلسلة المتخرجين منهما الذين أخذوا على عواتقهم مسئولية توجيه الأمة الإسلامية الهندية، وتعليمهم أحكام الدين وإرشادهم إلى إصلاح الأخلاق والأعمال وتزكية النفوس حسب تعاليم القرآن والسنة.

كان منهج مظاهر العلوم قريباً من منهج دار العلوم بديوبند إلا أنها اختصت وتفردت ببعض خدماتها التعليمية والتربوية، إن رجالها وعلماءها ومشايخها قاموا بخدمة العلوم الدينية في جانب، وفي جانب آخر عنوا بعمل الإصلاح والتربية وتنمية خلال الخير والصلاح والتقوى، فظهرت خدمات "مظاهر العلوم" في هذين المجالين وكانت متشابهة متجانسة مع خدمات دار العلوم بديوبند إلا أنها كانت لها بعض المزايا في بعض الجوانب، من حيث إنها ركزت جل عنايتها على خدمة الحديث الشريف ونشر علومه ومعارفه وتربية الطلبة وإصلاح أخلاق المسلمين وبناء سيرتهم في ضوء هذا العلم الشريف.

وتجدر بالذكر في هذا الباب خدمات الشيخ المحدث خليل أحمد السهارنفوري والشيخ المحدث محمد يحيى الكاندهلوي، وشيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، وكذلك الشيخ محمد يونس الجونفوري الذي كان عالماً جيداً ومحدثاً عظيماً ورث علم شيخه الشيخ محمد زكريا وأصبح خليفته في تولي مشيخة الحديث وتدريس كتب الحديث في مظاهر العلوم بسهارنفور، وكان له شأن كبير ومقام فريد في هذا الميدان رحمهم الله تعالى جميعاً.

أما شيخه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى فكان وارث أبيه في خصائصه وميزاته العلمية في جانب ، وفي جانب آخر كان مشاركاً ومعاوناً لشيخه وأستاذه خليل أحمد السهارنفوري في تأليف "بذل المجهود في شرح سنن أبي داود" فجاء هذا الشرح يحمل ميزة خاصة وأهمية كبيرة ويزخز بفوائد جليلة ومسائل هامة كثيرة ، وهناك كتب ومؤلفات أخرى في الحديث وعلومه أعدها أبناء مظاهر العلوم ، يقول سماحة الشيخ الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي معترفاً بفضل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في مجال الحديث :

"إن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري تحمل المشقة وتكلف أقصى ما في وسعه في التحقيق والمطالعة والتصنيف والتأليف والعبادة والمجاهدة مما أدى إلى ضعف في القوى وتدهور في الصحة ، قد نفع الله تعالى به خلقاً كثيراً ، وتخرج على يديه جماعة من العلماء والمشايخ والدعاة والمصلحين والمربين الذين قاموا بنشر العلوم الدينية وتصحيح العقيدة وإصلاح المجتمع والدعوة والتبليغ على نطاق واسع ويأتي اسم الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس حركة الدعوة والتبليغ في الهند على رأس قائمة هذه الجماعة ، ثم يتلوه شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي في هذا الميدان"⁽¹⁾.

إنه نبغ من تلاميذ الشيخ المربي شيخ المشايخ رشيد أحمد الغنغوهي رحمه الله تعالى : الشيخ الكبير محمد يحيى الكاندهلوي

---

(1) بصائر للشيخ الندوي ص : ٣١.

والد الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمهما الله تعالى، وله إسهام كبير في خدمة علم الحديث، إنه عُني بتحرير إفادات شيخه رشيد أحمد الغنغوهي ودروسه على سنن الترمذي، ثم اعتنى بها نجله الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى تحقيقاً وتعليقاً وتحشية، فجاءت هذه الإفادات والأمالي مطبوعة محققة باسم "الكوكب الدري على سنن الترمذي"، ثم قام الشيخ محمد عاقل السهارنفوري والشيخ تقي الدين الندوي المظاهري بخدمة هذا الكتاب فازداد به نفعه وكثرت فائدته.

إن الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي رحمة الله عليه قد قام بتدريس الحديث الشريف في "مظاهر العلوم" بطريقة نموذجية، وقام بتربية نجله النجيب على الخلال الكريمة والأخلاق العالية وحثه على نيل الكمال والرسوخ في علم الحديث والتضلع منه، الأمر الذي يعد بمفرده حسنة عظيمة وخدمة جليلة في هذا المجال، وامتثالاً لأمر أبيه عُني الشيخ محمد زكريا رحمه الله بعلم الحديث، واستفاد من شيخه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الذي كان شيخ أبيه أيضاً استفادة تامة، ولزمه لزوم الظل لصاحبه، وأحرز ثقته ورضاه ونال عطفه وعنايته، الوصف الذي لا يشاركه ولا يضارعه فيه أحد، ونظراً إلى ذلك ناب منابه وقام مقامه، وقد كان الشيخ خليل أحمد السهارنفوري توسم فيه المواهب والكفاءات، فاختاره معاوناً ومؤازراً في أعماله ومشاريعه الحديثية، وقد حقق الشيخ محمد زكريا آمال شيخه فيه، فكان له خير عون وظهير وأبر تلميذ ووزير في جهوده وخدماته التي كان يقوم بها بغاية من الجد والاجتهاد وببالغ

من التحقيق والتدقيق، وظل يكسب رضاه ودعاءه وينال ثقته واعتماده حتى أصبح خليفة له في كلا المجالين مجال العلم والتحقيق، ومجال الروحانية والسلوك والإحسان.

وهكذا أصبحت مظاهر العلوم، مركزاً عظيماً لعلوم الحديث وأصوله ومعارف السلوك والتزكية، وقصدها طلاب العلم والدين جماعات ووحداناً، ولم يزل هذا المعين الصافي يروي غليل الطلاب والقاصدين إلى يومنا هذا والحمد لله على ذلك.

ولاشك أن "مظاهر العلوم" مركز تعليمي ومعهد تربوي هام جداً يتفرد بمزاياه في بعض النواحي الدينية والعلمية، ولا يزال المسئولون عن هذه المؤسسة يحتفظون بميزات الأسلاف في أسلوبهم للتعليم والتربية ولاسيما خلفاء الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني رحمه الله وتلاميذه الذين يؤدون خدمات مهمة ويقومون بأعمال نافعة مفيدة، وإن تاريخ هذا المعهد الكبير يمتد على قرن كامل وأكثر، وهو تاريخ مشرق طويل حافل بأمور عظام وأعمال جسام تحل فيها خدمات الشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمهما الله تعالى محل الصدارة، وازدادت بها شهرة هذه الجامعة، والواقع أن هذه الخدمات كانت امتداداً لأعمال وجهود قام بها أسلاف الجامعة منذ ابتداء تأسيسها، توخوا من خلالها رقيها وازدهارها وعموم نفعها وفائدتها، فإنما الفضل يرجع أولا إلى المتقدمين الذين بدأت على أيديهم هذه السلسلة المباركة النافعة لبث العلوم الإسلامية ونشر المعارف الدينية والقيام بالخدمات في ميدان علم الحديث وفي ميدان إصلاح الأخلاق

والتربية ، وقد بلغت هذه السلسلة أوجها وقمتها بما قام به الشيخ السهارنفوري وتلميذه الشيخ الكاندهلوي من المآثر والمفاخر.

وكان من سعادة "مظاهر العلوم" أن حصل لها منذ تأسيسها وبدايتها العلماء الأجلة الراسخون ، منهم : الشيخ الفقيه سعادت علي رحمة الله تعالى عليه الذي كان من بُناتها وأوائل المدرسين فيها ، وقد كان من البقية الباقية من أصحاب أمير المؤمنين أحمد بن عرفان الشهيد رحمه الله تعالى ، وكان يُسند إليه عمل التعليم والتربية والدعوة في جماعة الإمام الشهيد ، ثم تقدمت هذه المؤسسة وتطورت وقويت بما قام به الشيخ محمد مظهر النانوتهوي والشيخ المحدث أحمد علي السهارنفوري من الأعمال والخدمات ، وكذلك حظيت هذه الجامعة بإشراف ورعاية الشيخ المصلح المربي رشيد أحمد الغنغوهي ، وكان مشرفاً على جامعة ديوبند ومربياً لأساتذتها ومشايخها كذلك ، ويبرز اسم الشيخ المحدث أحمد علي السهارنفوري من بين أعلام "مظاهر العلوم" وشخصياتها الكبار ، فإنه قد بدأت مرجعية جامعة المظاهر في علم الحديث الشريف منذ عهد تدريسه فقد تُلقي درسه بقبول حسن ، وكان له دوي إلى أنحاء بعيدة ، وامتازت خدمته وجهوده في علم الحديث واشتهرت في بلاد الهند فجاء في ذلك الحين إلى الجامعة الشيخ محمد علي المونغيري (مؤسس ندوة العلماء) رحمه الله تعالى للاستفادة من الشيخ أحمد علي المحدث رحمه الله تعالى وأقام بها عاماً كاملاً يحضر دروس الشيخ بغاية من الاهتمام ، وكذلك جاء الشيخ العلامة شبلي النعماني (المشرف التعليمي الأول لندوة العلماء) ومكث فيها برهة

من الزمن، ومن بين علماء مظاهر العلوم ورجالها: الشيخ سخاوت علي الأمبيتوي رحمه الله تعالى، هؤلاء هم العلماء والمشايخ الذين سعدت بهم "المظاهر" وحظيت بفيوضهم العلمية والروحية وعم بهم نفعها في بلاد الهند وغيرها من البلدان.

وكان في عصر الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله علماء آخرون كالشيخ عبد الرحمن الكامل فوري، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ أسعد الله الرامفوري رحمهم الله تعالى، الذين كانوا يقومون بالخدمة في مجال التعليم والتربية وكانت لجهودهم التعليمية دور كبير في انتشار صيت هذه الجامعة في طول البلاد وعرضها.

وبالجملة فإن هذه الجامعة العريقة الشهيرة قد اعترف بفضلها وحسن مساعيها وأياديها في مختلف المجالات ولاسيما علم الحديث علماء الدين جميعاً ولا يزالون يعترفون، وتُلمس آثارها ليس في شبه القارة الهندية وحدها بل في بلدان العالم كله من أمريكا وأفريقيا وأوربا حيث ترى المنتمين إلى هذه الدار والمستفيدين من مشايخها الكبار يشتغلون بأداء خدماتهم في نصرة الدين ونشر علوم الحديث خاصة.

إن شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي لم يكن خلفاً لشيخه خليل أحمد السهارنفوري في العلم فحسب بل خلفه في المعرفة والإحسان والسلوك كذلك، وقام بتعميم المعارف الربانية والفيوض الإحسانية التي استفادها من شيخه على نطاق واسع ومستوى عال، إنه بلغ ذروة الكمال في كلا الجانبين، ففي الجانب العلمي تبوأ مرتبة شيخ الحديث، وقام بتدريس الطلاب الحديث الشريف وشرح علومه ومعارفه بطريق ينمي فيهم التذوق بهذا الفن،

ويغريهم بالاشتغال والتعلق به والانتظام بسلك خدام الحديث الشريف، وقام بتصنيف الكتب في هذا العلم والشرح والتحقيق والتعليق على المؤلفات الحديثية، فقام بوضع شرح عظيم قيم لموطأ الإمام مالك سماه "أوجز المسالك"، وألف كتاباً حول تراجم صحيح الإمام البخاري، وصنف كتباً ورسائل أخرى، وتتسم كتبه ومؤلفاته كلها بسمة التحقيق والضبط والتحري والإتقان، وفي الجانب الروحي اهتم بتربية أصحابه الدينية وإرشادهم نحو تحسين الأخلاق وإصلاح الأعمال واختيار أوصاف الدين والتقوى.

ومن أبرز أصحاب الشيخ خليل أحمد السهارنفوري: الشيخ ظفر أحمد التهانوي رحمه الله تعالى ابن أخت الشيخ حكيم الأمة أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، كان عالماً ضليعاً قام بخدمة الحديث بطريق ممتاز، وكتابه "إعلاء السنن" مؤلف جليل حافل في غاية من التحقيق والإسهاب والشمول، وكأنه موسوعة قيمة في أدلة المذهب الحنفي من الأحاديث، فلاشك أنه خدمة عظيمة ومأثرة علمية في فن الحديث الشريف، وقد طبع في عشرين مجلداً بمقدمة عالم الشام المحقق المدقق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، وقد أفرد الشيخ عبد الفتاح مقدمة إعلاء السنن، المسماة بـ"إنهاء السكن"، فاعتنى بها تحقيقاً وتعليقاً وطبعت باسم "قواعد في علوم الحديث" طبعة محققة منقحة، وهنالك مؤلفات أخرى للشيخ ظفر أحمد رحمه الله تعالى في التفسير والحديث والفقه والتصوف.

ومن نبهاء تلاميذ الإمام خليل أحمد السهارنفوري والمستفيدين منه: الشيخ العالم الفاضل بدر عالم الميرتهي المهاجر

المدني رحمه الله تعالى صاحب كتاب "ترجمان السنة" في أربعة مجلدات ضخام وهو من أواخر مؤلفاته وطبع الجزء الأخير منه بعد وفاته، ويعد هذا الكتاب مأثرته العلمية، جمع الشيخ الميرتهي رحمه الله تعالى فيه أحاديث مختارة مسندة بترتيب أنيق وتحت عناوين جديدة، وجمع مباحث مهمة ومسائل ضرورية تحت هذه الأحاديث، وألقى عليها أضواء كاشفة بأسلوب جديد سائغ يراعي العصر الحديث ويلائم عقلية الجيل الجديد ونفسيته.

ومن أهم تلاميذ الشيخ خليل: الشيخ أشفاق الرحمن الكاندهلوي، والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي الذان قاما بالاعتناء بهذا العلم، وتحمل جهودُهما وخدماتهما فيه قيمة وأهمية، فقد ألف الشيخ أشفاق الرحمن الكاندهلوي شرحاً جيداً لسنن الترمذي أسماه "طيب الشذي" طبع بتقريظ الشيخ المحدث الكبير أنور شاه الكشميري، ووضع حواشي علمية على سنن النسائي وموطأ الإمام مالك، وله كتاب في رواة الموطأ باسم "كشف المغطا عن رجال الموطا".

أما الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي فقد قام بأعمال مهمة قيمة كذلك اشتهر منها "معارف القرآن" في تفسير القرآن و"التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح" و"تحفة القاري بحل مشكلات البخاري" في شرح تراجم أبواب البخاري.

ونبغ في المتأخرين من المتخرجين في "مظاهر العلوم" الشيخ يوسف الكاندهلوي، والشيخ عبيد الله البلياوي، والشيخ عاشق إلهي، فلهم في مجال الحديث خدمات جديرة بالذكر والثناء، فألف الشيخ يوسف "أماني الأحبار في شرح معاني الآثار" في أربعة مجلدات، وقام الشيخ

عبيد الله البلياوي بتلخيص سنن الترمذي وتلخيص الطحاوي، وقام الشيخ عاشق إلهي بتأليف "مجاني الأثمار من شرح معاني الآثار" و"زاد الطالبين من كلام رسول رب العالمين" وهو مجموعة قيمة للأحاديث المختارة، وله أعمال أخرى في الحديث الشريف.

ومنهم: الحكيم السيد محمد أيوب السهارنفوري الذي ألف كتاب: "تراجم الأخبار في رجال معاني الآثار" وهو عمل مهم قيم، وله أعمال أخرى على شرح المعاني للإمام الطحاوي، فقد اعتنى به خاصة، وله تعليقات مختصرة على "تهذيب التهذيب" للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

ومما يبعث على السرور أن جامعة "مظاهر العلوم" قد تيسر لها اليوم كذلك معلمون أفاضل يستمرون في تربية النشء الجديد وتعليمهم العلوم الدينية وإرشادهم وتوجيههم في فن الحديث الشريف خاصة وتنمية ملكة التحقيق والتصنيف فيهم.

قد مرّت الإشارة إلى بعض تلاميذ الشيخ الإمام محمد زكريا رحمه الله تعالى، وعلاوة عليهم يجدر بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور تقي الدين الندوي المظاهري الذي قد حصل له ذوق ومناسبة بعلم الحديث بفضل صحبته الإمام محمد زكريا الكاندهلوي وكونه تحت إشرافه مدة من الزمن، ثم إنه عُني بتحقيق كتاب "بذل المجهود في شرح سنن أبي داود" و"أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك، وقام بطبعهما طبعة منقحة محققة في حلة جديدة قشيبة، وبالإضافة إلى ذلك قام بإعداد مؤلفات جيدة حول علم الحديث الشريف.

ومن حسنات الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى أنه ولّى في

حياته مشيخةَ الحديث في "مظاهر العلوم" تلميذَه العزيز الحبيب إليه وهو المحدث النابغة الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى، وتمنى على الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لأداء خدمة الحديث ونشر علومه ومعارفه مدة أطول من مدة تدريسه، وقد حقق الله تعالى أمله ورجاءه، فقام الشيخ الجونفوري رحمه الله تعالى بتدريس صحيح الإمام البخاري وكتب الحديث الأخرى نصف قرن كامل.

إنه قام بدراسة عميقة واسعة للحديث الشريف وعلومه، وتابع جهوده في مجال التعليم والتربية، ومنحه الله سبحانه وتعالى ذكاء حاداً وحفظاً قوياً، فبلغ الذروة في الحديث الشريف وعلومه وصار مرجعاً للطلاب والعلماء فقصده ورجع إليه العلماء والفضلاء على اختلاف مذاهبهم الفقهية وتنوع نظراتهم وآرائهم حتى استفاد منه علماء البلدان العربية أيضاً.

إنه قد برع وتبحر في الحديث ومعارفه بفضل ولوعه بهذا العلم، وانقطاعه إليه، وانهماكه فيه، حتى صارت آراؤه وأحكامه في هذا العلم مقدمة مفضلة لدى الجميع، وكان مع ذلك يحمل خصائص الربانية والزهد والتقوى، ويمثل دوراً بارزاً في مجال تربية الناس وإرشادهم إلى ذكر الله عز وجل والتقوى والأخلاق وإصلاح الباطن.

نظراً إلى ذلك كله كانت وفاته خسارة كبيرة ورزية عظيمة شعر الناس كلهم بعظم وقعها، ولاسيما الأوساط العلمية كما يظهر من خلال المقالات والانطباعات التي نشرت في الصحف والجرائد والمجلات، ولاشك أن موته قد أحدث فراغاً واسعاً، فحزن

المسلمون والعلماء لفقده وأبدوا انطباعات الأسى والحزن، وعبّروا عن حبهم وإكبارهم للفقيد العظيم رحمه الله تعالى.

كان الراحل رحمه الله تعالى يتمتع بالتعمق في العلم والرسوخ فيه والتضلع منه، والتنوع والتوسع في المطالعة والدراسة، والبعد من الغلو والتعصب والتحجر والجمود في العلم، فكان ينتفع من جميع المؤلفين والمحققين والشراح والنقاد والأئمة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم وتنوع آرائهم وأفكارهم، ويقدر جميع الأسلاف قدرهم، ويعطي كل ذي حق حقه، تلكم المزايا والخصائص أحلته محل القبول والإعجاب، وموقع الرضا والاستحسان، ليس في بلاد الهند وحدها، بل في البلدان العربية كذلك، حيث كان يُعرف فيها كمحدث ممتاز ضليع وعالم نابغ رضي، وكان علماء العرب يحبونه ويعظمونه.

فكانت السعة في الفكر، ورحابة الصدر، والتوسع في مجال العلم، وعدم التعصب، هي الخصيصة التي اختص بها وتميز بين علماء عصره ومحدثي شبه القارة وأساتذة الحديث فيها خاصة، والتي قد أبرزت في المقالات والكتب والرسائل المؤلفة حول شخصيته، وفي الندوات العلمية والمؤتمرات والبرامج المنعقدة حول حياته وسيرته، وقد شعرت أنا أيضاً بهذه المزية من نفسه فيما تيسر لي من اللقاءات والجلسات معه، والفرص لتبادل الأفكار والآراء.

هذا، وكانت ربانيته وتقواه وإخلاصه وزهده من الأوصاف التي أكسبت شخصيته الإعجاب والإجلال، ومنحته القبول والمرجعية والانجذاب من الناس، تقبل الله تعالى جهوده وخدماته ورفع درجته، ونفع الناس بعلومه ومعارفه.

وقد اعترف الناس بشخصية الراحل المحدث العظيم الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى، وأشادوا بمحاسنه ومكارمه ومآثره في الهند وخارجها، وعقدت حوله ندوات ومؤتمرات، وأصدرت أعداد ممتازة من المجلات والجرائد، وألفت الكتب ولا تزال تؤلف.

أما هذا الكتاب الذي بين أيديكم فليس تأليفه مجرد إضافة إلى هذه الكتب المؤلفة حول شخصية المحدث الجونفوري رحمه الله تعالى، وإنما هو كتاب يحمل طابعاً معيناً، ويتفرد ببعض السمات التأليفية، وجمع المعلومات التاريخية، وإنما دفع المؤلفَ إلى تأليف هذا الكتاب الإحساسُ بأداء حق المترجم له على نفسه، فإنه كان ينال منه المحبة والعطف والشفقة والعناية، وشعر المؤلف مع ذلك بأن له حقاً على الأمة كذلك.

وقد صدرت من قلم المؤلف العزيز السيد محمود حسن الحسني الندوي سلمه الله تعالى عدة كتب حول بعض الشخصيات والرجال الممتازين من ذوي الفضل والكمال، وأهل العلم والمعرفة، ونالت القبول من الناس، ومنها: كتاب حول شخصية جده لأمه وشقيقي الأكبر السيد محمد الثاني الحسني رحمه الله تعالى، الذي كان معروفاً بكتابة تراجم العلماء وسير الرجال، فكأنّ المؤلف العزيز ورث ملكة الكتابة حول التاريخ والسير وتراجم الناس من جده محمد الثاني الحسني الذي ورثها عن جده لأمه مؤرخ الهند الكبير العلامة عبد الحي الحسني رئيس ندوة العلماء الأسبق والد العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

إنني أرجو أن يكون هذا الكتاب نافعاً مفيداً يجلي جوانب

شخصية المحدث الجونفوري رحمه الله تعالى، ويبرز خصائصه في العلم والعمل، ومحاسنه في الظاهر والباطن، تقبل الله تعالى هذا العمل وبارك فيه، وقد رأى الشيخ عبد القادر الفتني الندوي تلميذ الشيخ المحدث العلامة محمد يونس الجونفوري ونائب المدير وأستاذ الحديث بجامعة ندوة العلماء بلكناؤ الهند حاجة ترجمة بعض الأبواب لهذا الكتاب إلى اللغات العربية، والإنكليزية، والغجراتية، والهندية أيضاً، فقام بتعريبه أحد تلاميذه الأستاذ عبد الرشيد الندوي الراجستهاني أستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ندوة العلماء، وإنه أحق بذلك العمل لأنه عمل قبل ذلك تعريب الرسالتين "فضائل الصوم" و"فضائل الذكر" وتحقيق الرسائل الأخرى "فضائل الصلاة" و"فضائل القرآن الكريم" و"فضائل الدعوة إلى الله" و"أسباب سعادة المسلمين وشقائهم" للعلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (١٣١٥هـ - ١٤٠٢هـ) وهو شيخ العلامة المحدث الشيخ محمد يونس الجونفوري (١٣٥٦هـ - ١٤٣٨هـ) والتي عرّبها بعض أساتذة ندوة العلماء، وطبعت هذه الرسائل باسم "منهج الحياة الإيمانية والتربية الدينية من المكتبة اليحيوية بجوار جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور، فقام الأستاذ عبد الرشيد الندوي بعمل التعريب، وأحسن وأجاد، فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل عملاً نافعاً في مجال أوسع وأكبر، وإن عمل الشيخ عبد القادر الندوي عمل نشر العلم والدعوة، وعمل البر والصلة أيضاً، و"إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي" كما ورد في الحديث النبوي

الشريف، وإن الأستاذ لتلميذه كأب ووالد في التربية والتأديب، فأدعو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل والجهد المبارك للمصنف، والمترجم، وكل دال على الخير، وبار لمعلمه ومربيه، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين، والله الموفق وهو يهدي السبيل.

محمد الرابع الحسني الندوي

جامعة ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

١١/جمادى الأولى ١٤٤١هـ

تقريظ الكتاب

بقلم: الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي

مدير دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ومدير مجلتها "البعث الإسلامي"

كان الشيخ المحدث محمد يونس المظاهري المتوفى ١٦ من شوال سنة ١٤٣٨ من الهجرة المصادف ١١ من يوليو سنة ٢٠١٧ من الميلاد (رحمه الله تعالى) تلميذاً أثيراً لسماحة الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى، إنه تخرج على يديه في علوم الحديث واستفاد منه في طريق التعليم والتربية كذلك، كما أنه تلمذ على الأساتذة والمشايخ الآخرين في جامعة "مظاهر علوم" وتعلم منهم، وما زال يجتهد في علم الحديث حتى بلغ فيه إلى أعلى درجة، وأصبح له شأن كبير في معرفة رجال الحديث وأسانيده، إنه عُين مدرساً في "مظاهر علوم" بعد التخرج منها ثم وُلّي منصب شيخ الحديث فيها، وما زال عليه حتى توفي وانتقل إلى جوار ربه، ومن أعماله التأليفية البارزة: تعليقاته على صحيح البخاري المعروفة بـ"نبراس الساري" و"أنيس القاري"، وكذلك له تعليقات على "صحيح مسلم" سماها بـ"مذكرات معلم في صحيح مسلم"، وله بحوث وتحقيقات أخرى في الحديث والفقه، قام بجمعها بعض تلاميذه في مجموعات مختلفة مثل: "نوادر الفقه" و"نوادر الحديث" و"اليواقيت الغالية" و"كتاب التوحيد" و"الرد على الجهمية"، وله كتب ورسائل أخرى مثل: "ذكر عبد الله

بن الزبير رضي الله عنه" ولاشك أن جهوده وخدماته هذه لا تزال تفيد الطلاب وتنفع الدارسين، وتبقى له ذخراً بعد وفاته.

أما في مجال الإرشاد والتربية فقد اتصل الراحل الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى بسماحة الشيخ العالم المرشد أسعد الله الرامبوري رحمه الله تعالى ، وكذلك بسماحة الشيخ العلامة محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى، وحظي بالإجازة والخلافة منهما جميعاً في سلاسل التصوف الأربع ، لكنه لم يبتذل هذا الانتماء قط لنيل الجاه والحظوة في الدنيا، وإنما ركز عنايته على عمل التربية والإصلاح، وكان يحسن أداء هذه المهمة العظيمة بفضل ما وفقه الله تعالى إليه من مزاولة علم الحديث الشريف، وكان يعتقد أن عمل التزكية من أهم مقاصد بعثة النبي الخاتم محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم الأربعة المذكورة في كتاب الله تعالى، وأنه يحمل أهمية عظيمة ويحتل منزلة كبيرة في الإسلام، وأن حياة الإنسان لا تكمل ولا تفلح إلا بتزكية النفس، وأن العالم العارف برسوم العلم لا غناء فيه ولا نفع عنده ما دام عاطلاً عن التزكية وصلاح الباطن.

كان الفقيد متخصصاً في علم الحديث ومحيطاً بكل جوانبه ونواحيه، وكان قد حصلت له إجازات من جلة المشايخ المعتبرين، ونظراً إلى ذلك كان يقصده العلماء والمشايخ من بلاد الهند وخارجها لنيل إجازة الحديث الشريف.

كان الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى محباً صادقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت صلته بعلم الحديث وثيقة متينة فلم ينفك عنه في صحته ولا في مرضه حتى فارق الدنيا على ذلك، وكان

ملازماً لمجالس الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي وكان الشيخ يدنيه إليه ويثق به.

كان الشيخ يستحضر معظم أحاديث صحيح البخاري وكانت أقوال المحدثين والنقاد أمام عينيه وعلى طرف لسانه، إنه تلمذ على شيخ الحديث محمد زكريا رحمه الله تعالى، وخلفه في علم الحديث عن جدارة، ثم أدى حقه، وأنا أعرفه منذ بداية عهده في مظاهر العلوم بسهارنفور حيث كنت أسعد بالحضور في خدمة شيخ الحديث العلامة محمد زكريا رحمه الله تعالى، فكنت أراه منقطعاً إلى المطالعة مكباً على البحث والدراسة، الأمر الذي ظل قائماً عليه طول حياته.

إن ما حظي به الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى من القبول والمحبة عند الله وعند الناس ليس مما يرجع إلى خبرته الطويلة في مجال التدريس فحسب، وإنما يرجع السبب فيه إلى انهماكه وتفانيه في علم الحديث، والصدق والإخلاص في نشر علوم السنة وإشاعة معارفها، فقد ظل يقوم بتدريس صحيح البخاري نصف قرن كامل، وخلال هذه المدة الطويلة استفاد منه ألوف من طلاب الحديث، وتخرج على يديه كثير من العلماء والمحدثين، وقد آتاه الله سبحانه وتعالى خصائص حديثية كثيرة بفضل تجرده لخدمة هذا العلم الشريف، فقد كان في جانب معلماً بارعاً ومُسنداً كبيراً للحديث، وفي جانب آخر كان مدركاً لمعاني هذا العلم غواصاً في أعماقه، فكان جامعاً بين علمي الرواية والدراية، بالغاً غاية الكمال في نقل الحديث وحفظه وتفهم معانيه والغوص في أغواره.

واستحق بهذه الأوصاف المباركة أن يتلقى البشارة النبوية الكريمة : "نضر الله أمرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها".

وعلى كل فكان الشيخ المحدث محمد يونس المظاهري رحمه الله تعالى نموذجاً كاملاً للأوصاف الربانية والأخلاق الإيمانية التي تحتوي عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان قد بلغ النهاية في الإحسان، والتقوى، والاتصال بالله سبحانه وتعالى، والتقرب إليه، والإخلاص، والشكر، والصبر، والقناعة، والتوكل على الله سبحانه وتعالى، فلم يكن يسأل إلا مولاه، ولا يرجع إلا إليه، ولا يستغيث إلا به، مهما اشتدت الخطوب وتفاقمت المشاكل، وصار كل ذلك له كالطبيعة، وكان عاملاً بالسنة، متخلقاً بالأخلاق القرآنية، متأدباً بالآداب النبوية، قد انتفع به خلق كثير، ولم ينقطع فَيَضانُ علمه حتى وافته المنية.

وإنه يبعثني على السرور أن العزيز الشيخ محمود حسن الحسني الندوي ألف كتاباً جامعاً حول حياة الشيخ المحدث محمد يونس رحمه الله وسيرته، وللمؤلف ممارسة لا بأس بها بالتاريخ والتراجم ورثها عن جده لأمه الشيخ محمد الثاني الحسني رحمه الله تعالى لما كان بينهما من الموافقة الطبيعية.

إن الكتاب يحتوي على جميع جوانب حياة فضيلة الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى العلمية والعملية بأسلوب بارع وترتيب جيد، فقد قسمه المؤلف إلى أبواب متعددة، ففي باب تحدث عن مدارج سلوكه في التقرب إلى الله تعالى، وفي باب آخر أبان عن مزيته في علم

الحديث وتفوقه فيه، وعقد أبواباً هامة في ذكر مشايخه وأساتذته، وتلاميذه والمستفيدين منه، وفي ذكر أسانيده وإجازاته، وفي ذكر معاصريه وزملائه، وكذلك أفرد باباً في ذكر أقواله وكلماته، ومجالسه وفوائده، وأصبح الكتاب بهذا الشمول والاحتواء نموذجاً جيداً لترجمة حياته الشاملة الحافلة، أدعو الله تعالى أن يتقبل جهد المؤلف المخلص، ويوفقه لمزيد من المدارج العلمية والأعمال الدينية، وما ذلك على الله بعزيز.

كتبه سعيد الأعظمي الندوي

في يوم الجمعة
١٤/٦/١٤٤٠هـ
٢٠/٢/٢٠١٩م

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على خاتم النبيين محمد و آله و صحبه أجمعين أما بعد.

فقد نوّه مفكر الإسلام السيد الإمام أبو الحسن علي الحسني الندوي بجهود أئمة الحديث ونقاده أمثال: الإمام ابن تيمية (م ٧٢٨هـ) والحافظ شمس الدين الذهبي (م ٧٤٨هـ) والحافظ ابن كثير الدمشقي (م ٧٧٤هـ) والحافظ ابن رجب الحنبلي (م ٧٩٥هـ) والحافظ ابن عبد الهادي (م ٧٤٤هـ) والإمام ابن قيم الجوزية (م ٧٥١هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢هـ) والإمام شمس الدين السخاوي (م ٩٠٢هـ) والإمام جلال الدين السيوطي (م ٩١١هـ).

ثم أشاد الإمام الندوي من علماء القارة الهندية بجهود الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي المعروف بـ"مجدد الألف الثاني"، والمحدث الكبير الشيخ عبد الحق الدهلوي (م ١٠٥٢هـ) والمحدث الشيخ علي المتقي البرهانبوري (م ٩٧٥هـ) صاحب كنز العمال والشيخ وجيه الدين العلوي الغجراتي (م ٩٩٨هـ) والمحدث الجليل العلامة محمد بن طاهر الفتني الغجراتي رحمهم الله تعالى جميعاً، وأشار العلامة الندوي كذلك إلى مآثر أصحاب الصحاح الستة وأصحاب السنن الأخرى ومؤلفي المسانيد والمعاجم والمستدركات

والمستخرجات وخدمات الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء ومساعي المصلحين والمجددين من علماء الإسلام رحمهم الله تعالى جميعاً وشكر مساعيهم.

ثم إن أرض الهند تشرفت بمساعي حكيم الإسلام الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى (١١١٤هـ - ١١٧٦هـ) في مجال الحديث الشريف، الذي لفت الأنظار واسترعى الانتباه إلى ضرورة وأهمية الاشتغال بفن الحديث، والاعتناء به، وإحراز النبوغ والكمال فيه، وإحلاله المحل اللائق به في العلم والعمل، وتركيز المواهب عليه، ومن ثم أقبل الناس عليه إقبالاً عظيماً وتوجهوا نحوه توجهاً تاماً، فظهر ابنه المحدث عبد العزيز الدهلوي رحمه الله تعالى، ثم برز سبطه الشيخ محمد إسحاق الدهلوي رحمه الله تعالى (١١٩٧هـ - ١٢٦٢هـ) اللذان قد قاما بخدمة عظيمة في مجال تدريس الحديث، ونشر علومه ومعارفه.

وإن حركة المدارس الدينية في الهند التي ظهرت بعد ذلك، وعُنيت بعلوم الكتاب والسنة عناية فائقة، تنتمي إلى المدرسة الفكرية والعلمية التي وضع أساسها الإمام الدهلوي رحمه الله تعالى، أسفرت هذه الحركة المباركة عن ظهور المدارس والمعاهد والمراكز الدينية في كل جانب من جوانب الهند، وفي كل صقع من أصقاعها، في دهلي، وبنجاب، وديوبند، وسهارنفور، وأعظم جره، ولكناؤ، وطونك، وبوفال، وما إليها من المدن والقرى. اشتهرت من بين هذه المدارس وامتازت مدرسة ديوبند ومدرسة سهارنفور ومدرسة لكناؤ.

أما المدرسة الواقعة بسهارنفور المعروفة بـ"مظاهر العلوم" فإنها

عرفت بعنايتها الزائدة بعلم الحديث والتركيز عليه ، وإعداد المعلمين ، والمؤلفين ، والشراح ، الذين جعلوا علم الحديث نُصب أعينهم ، وأغنوا المكتبة الحديثية بثروة عظيمة وكنز ثمين ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة سهارنفور : الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري (م ١٣٤٦هـ) الذي أصبح مرجعاً وموئلاً لطلاب الحديث وعلمائه ، وشيخَ العرب والعجم ، ونالت أسانيده الشهرة الفائقة والقبول الواسع ؛ لأنه كان استفاد من علماء الحرمين الشريفين ومشايخهما أيضاً.

ومن أنبغ تلاميذه : العلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي صاحب "إعلاء السنن" (م ١٩٧٣هـ) الذي قد اعتنى الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ببعض كتبه ، وطبعت محلاة بتحقيقه وتعليقه ، ومن أنبه تلاميذه كذلك : العلامة السيد بدر عالم الميرتهي (١٣٨٥هـ) مؤلف كتاب "ترجمان السنة" باللغة الأردية الذي يحتوي على مجلدات عدة ، وإن هذا الكتاب فريد من نوعه قد تداولته الأيدي ، وتلقته الأوساط العلمية بالقبول.

هذا ولكن المكانة التي تبوأها شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي من بين تلاميذ الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، لا يوازيه ولا يدانيه فيها أحد ، إنه نال مقاماً كبيراً وشهرة واسعة بمؤلفاته في علم الحديث ، وعم به النفع في العلم والعمل ، والتربية والتزكية ، والدعوة والإصلاح ، بما لا يوجد له مثيل ولا نظير في الأنحاء البعيدة ، وقام تلاميذه الذين تخرجوا على يديه بخدمات كثيرة في مختلف المجالات ليس في شبه القارة الهندية فحسب ، بل في الحجاز ، والبلدان

العربية، وأمريكا، وأفريقيا، وأوربا كذلك، إنه رُزق في هذا الباب سعادة عظيمة وتوفيقاً حسناً، إلا أن أنبه وأنبغ تلاميذه هو الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى، الذي خلفه وتربع على منصب مشيخة الحديث في مظاهر العلوم سهارنفور، الذي ظل يشغله الشيخ محمد زكريا قرابة نصف قرن من الزمن، فجلس الشيخ محمد يونس مكانه لتدريس صحيح البخاري، وقام بأداء هذه الخدمة نصف قرن كاملاً بغاية من الأمانة والدقة والتعمق.

كان ميزة الشيخ محمد زكريا هو الاشتغال بالعلم، والرسوخ، والتعمق فيه، والتوسع منه، والجمع بين أشتاته، ولكن علم الحديث كان هو موضع عنايته واهتمامه وتركيزه، وإن سعة اطلاعه في علم الحديث، ودقة نظره فيه، ورحابة صدره، وألمعيته، أحلته المحل العظيم في البلدان العربية، ومنحته هذه الأوصاف والخصائص قبولاً واسعاً في بلاد الحجاز خاصة، حيث كان الشيخ يسافر إليها لأداء الحج أو العمرة مرة أو مرتين في كل عام، وذلك اغتناماً لفرصة العطلة في مظاهر العلوم بسهارنفور، فكان الشيخ رحمه الله تعالى ينفع الطلاب والمستفيدين الذين كانوا يقصدونه في الحرمين الشريفين، وكان مثله في ذلك مثل العلامة السيد مرتضى الزبيدي البلغرامي الذي كان يقدره أهل العرب وينتفعون بعلمه أكثر من أهل الهند، وعلى كل فقد تُلقي الشيخ محمد زكريا في العرب بالقبول العظيم، وكان هناك دوي لتبحره في علم الحديث كما قد حكى سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى.

ويُشبهه في ذلك تلميذه النابغ النابه الشيخ العلامة المحدث

محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى، فإنه كان أيضاً يتمتع بالقبول العظيم الفائق، والشهرة الكبيرة الواسعة، في البلدان العربية، وتدل على ذلك ما ورد إثر وفاته من رسائل التعازي، والمقالات، والانطباعات، والأبحاث، حول شخصيته من مصر، والشام، واليمن، والبحرين، وقطر، والكويت، وتونس، والجزائر، وتركيا، والحجاز.

ورأى كاتب هذه السطور – على قلة بضاعته في العلم – أن يدلي بدلوه في الكتابة حول شخصيته، وأراد أن يبرز جوانب أخرى من حياته تتعلق بالزهد، والإخلاص، والصبر، والقناعة، والرقة، والخشوع، وما إليها من الصفات التي تقرب الإنسان إلى الله زلفى، وتدخله في عباد الله الصالحين الذين يشملهم الاصطفاء والاجتباء من الله سبحانه وتعالى، والتي تؤثر في قلوب الناس، وتدعوهم نحو الصلاح، والتقوى، والبر، والهدى، والعبادة، والأخلاق.

ثم إن المؤلف يدين للشيخ رحمه الله تعالى بالولاء والوفاء نظراً إلى أن له عليه أيادي بيضاء، وكان ينال منه المحبة، والشفقة، والعطف، والعناية الكريمة، ويمت إليه بصلة الاسترشاد والاستفادة في العلم والعمل، وانضم إلى الشعور بأداء ما يجب له من الحق علي خاصة الإحساسُ بأن في ذلك أداء لحقه الذي يجب على الأمة كذلك، ولولا أن الله تعالى أمدني بتوفيق منه وفضل لما أقدمت على هذا العمل، ولا تشجعت عليه، أدعو الله تعالى أن يتقبله بقبول من عنده ويبارك فيه آمين.

ولا يفوتني هنا أن أشكر أولاً أخي في الله الشيخ إسماعيل

بهولا الندوي الذي حثني على تأليف هذا الكتاب، ثم لم يزل يتعاهدني ويسألني عنه حيناً فحيناً، ثم أشكر خالي المكرم الشيخ بلال الحسني الندوي الذي شجعني على هذا العمل، ثم كتب كلمة الناشر الفاضلة الحافلة، وكذلك لا أنسى أن اذكر وأشكر الراحل الكريم الشيخ محمد واضح رشيد الحسني رحمه الله تعالى، والدكتور الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي الندوي حفظه الله ورعاه، فإنهما قاما بتحلية الكتاب بتقريظهما، وكذلك الشيخ الفقيه خالد سيف الله الرحماني قد نبهني على جوانب مهمة في تأليف هذا الكتاب، وساعدني الأخ العزيز السيد إحسان الله الحسيني الندوي البلخي في قراءة مسودة الكتاب، والتصحيح، وتصفحها الأخ الشيخ عبد السلام خطيب الندوي البهتكلي مدرس دار العلوم لندوة العلماء، كذلك حصل لي التعاون من بعض الإخوة الآخرين مثل: الأخ الفاضل محمد اصطفاء الحسن الكاندهلوي الندوي مدرس دار العلوم لندوة العلماء، والأخ كلام الدين الندوي المسئول المساعد عن مؤسسة الصحافة والنشر بلكناؤ، والعزيز الراحل الشيخ غفران الندوي رحمه الله تعالى سبط الشيخ الكبير العارف بالله المقرئ صديق أحمد الباندوي مدرس دار العلوم لندوة العلماء سابقاً، وغيرهم، فجزى الله تعالى جيمع الإخوة خير الجزاء، وأبقاهم لإعلاء كلمته، ونصرة دينه، ووفقهم لمرضاته.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين.

شخصية المحدث العلامة الشيخ محمد يونس الجونفوري في نظرة

مولده: ٢٥ من شهر رجب سنة ١٣٥٥هـ أو ١٣٥٦هـ المصادف ٢/ أكتوبر سنة ١٩٣٧م.

مكان ولادته: جونفور (الولاية الشمالية من الهند) قرية "جوكيه".

اسم أبيه: الشيخ شبير أحمد

اسم أمه: عمدة النساء، وقد توفيت حين كان الشيخ في السادسة.

نشأته: كانت نشأته على يدي جدته لأمه، وكانت صالحة تقية.

بداية تعلمه: بدأ تعلمه في الكتاب الواقع على ميل ونصف من قريته، ثم تعلم حروف الهجاء في كتاب آخر قريب.

تعلمه لغة أردو: في مدرسة ضياء العلوم على الشيخ نور محمد.

دراسته الابتدائية للفارسية والعربية ودراسته الثانوية: في مدرسة ضياء العلوم على الشيخ عبد الحليم الجونفوري والشيخ ضياء الحق.

التحاقه بـ"مظاهر العلوم" الواقعة بمدينة سهارنفور: في شهر شوال سنة ١٣٧٧هـ المصادف مايو سنة ١٩٥٨م وكان لا يملك حينئذ إلا ثوبين بسيطين وخمس روبيات.

السنة الأولى في "مظاهر العلوم": وهي سنة ١٣٧٧هـ المطابقة ١٩٥٨م، درس فيها: الجلالين والجزئين الأولين من الهداية والميبذي.

السنة الثانية في "مظاهر العلوم": وهي سنة ١٣٧٨هـ المصادفة ١٩٥٩م، درس فيها: تفسير البيضاوي، ومشكاة المصابيح والجزء الثالث من الهداية، ومسلم العلوم.

السنة الثالثة في "مظاهر العلوم: وهي سنة ١٣٧٩هـ المصادفة ١٩٦٠م، كان الشيخ فيها في دورة الحديث الشريف، ودرس الصحاح الستة.

السنة الرابعة في "مظاهر العلوم": ودرس فيها الجزء الرابع من الهداية، والدر المختار، والشمس البازغة.

مشايخه وأساتذته في دورة الحديث: درس صحيح البخاري على الشيخ محمد زكريا، وصحيح مسلم على الشيخ منظور خان، وسنن الترمذي على الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي، وسنن أبي داود وشرح معاني الآثار للطحاوي على الشيخ أسعد الله الرامفوري رئيس مدرسة "المظاهر" والشيخ المفتي مظفر حسين.

تدريسه:

- تَمّ تعيينه كمدرس مساعد سنة ١٣٨١هـ المصادفة ١٩٦٢م وفي السنة الثالثة عين مدرساً مستقلاً على راتب ٣٠/ روبية شهرياً.

- في سنة ١٣٨٤هـ المصادفة ١٩٦٥م قام بتدريس "الهداية" و"أصول الشاشي" و"القطبي".

- في سنة ١٣٨٥هـ المصادفة ١٩٦٦م بعد وفاة الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي قام بتدريس مشكاة المصابيح من باب الكبائر إلى آخر الكتاب، وكان قبله يدرسه الشيخ المفتي مظفر حسين.

على مشيخة الحديث:

- في سنة ١٣٨٦هـ المصادفة ١٩٦٧م قام بتدريس سنن أبي داود، وسنن النسائي.
- وفي سنة ١٣٨٧هـ المصادفة ١٩٦٨م قام بتدريس صحيح مسلم، وموطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد.
- في سنة ١٣٨٨هـ المصادفة ١٩٦٩م فوض الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي إلى الشيخ الجونفوري تدريس صحيح البخاري من أجل أمراضه، وقصده للهجرة إلى المدينة المنورة.
- ظل يقوم بتدريس الصحيحين من ١٣٨٨هـ المصادفة ١٩٦٩م إلى سنة ١٤٣٨هـ المصادفة ٢٠١٧م.
- ظل يدرس البخاري إلى وفاته إلا أن صحيح مسلم انتقل إلى رئيس الجامعة الشيخ سلمان قبل سنتين أو ثلاث من وفاته.
- بعد وفاة الشيخ يقوم بتدريس صحيح البخاري الشيخ محمد عاقل.
- **مدة تدريسه لصحيح البخاري:** خمسون عاماً، أي: نصف قرن كامل.
- **خلافته وإجازته في السلوك:** أولاً أجازه إياه والمفتي الشيخَ مظفر حسين الشيخ الشاه أسعد الله الرامفوري رئيس جامعة "مظاهر العلوم" وخليفة الشيخ أشرف علي التهانوي، ثم أجازه واستخلفه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي.

وفاته: ١٦/ شوال سنة ١٤٣٨هـ المصادفة ١١/ يوليو ٢٠١٧م عن عمر يناهز ثمانين عاماً.

الصلاة عليه: صلى عليه الشيخ محمد طلحة رحمه الله تعالى نجل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى.

قبره: دفن في مقبرة شاه كمال بمدينة سهارنفور بجوار قبر شيخه وأستاذه ومربيه: الشيخ أسعد الله الرامفوري.

عدد من صلى على جنازته: يقدر عدد المصلين عليه على سبيل الاحتياط والتحري ثلاث مائة ألف إلى خمس مائة ألف، وكان ذلك أكثر عدد في تاريخ جنائز مدينة سهارنفور.

الباب الأول

في أن حملة العلوم وورثة الأنبياء لم ينقطعوا في فترة من فترات التاريخ ولم يزالوا يؤدون واجبهم نحو العلم والدين.

من مزايا الإسلام وآياته الدالة على خلوده وبقائه أنه ظهر في كل عصر من عصوره رجال يحملون دعوته، ويرفعون رايته، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وقد تحدث عن تاريخهم سماحة الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي في مقدمة كتاب ابن أخته: الشيخ محمد الثاني الحسني رحمه الله تعالى "حياة خليل" الذي ترجم فيه للشيخ المحدث خليل أحمد السهارنفوري، وذكر نبذة من أخلاقه و سيرته، يقول سماحة الشيخ وهو يذكر الجهود التي بذلتها علماء الهند في مجال الإصلاح والتجديد:

"إن سلسلة الإصلاح والتجديد تمتد من حيث مساحة الزمان من يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرننا هذا، ومن حيث مساحة المكان من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، ولكن نظراً إلى بعض الأسباب التاريخية التي لا يتسع المجال لذكرها في هذه الأوراق أصبحت شبه القارة الهندية منذ القرن الثامن الهجري مركزاً كبيراً للجهود الإصلاحية والتجديدية التي ظهرت في أول أمرها في صورة أعمال التزكية والتربية الروحية

التي كان يقوم بها أهل القلوب، والمشايخ العظام، والعلماء الربانيون في زواياهم، ولم يزل هذا الأمر يزدهر ويتطور حتى القرن العاشر، ثم شعر العلماء الراسخون أنه قد تطرقت مع مرور الزمن إلى أوساط المسلمين أفكار وأمور غير إسلامية، وطقوس وتقاليد جاهلية بتأثير الديانات الهندية الوثنية، والثقافات الجاهلية الشركية، وجعلت عقائد المسلمين وعباداتهم تتأثر بذلك كله، فمست الحاجة إلى الاعتناء بصيانة الدين، والحفاظ على العقيدة الصحيحة، وإحياء السنة، ودحض البدع والخرافات، فقيض الله تعالى لذلك رجالاً صرفوا عنا يتهم إلى هذا الميدان.

الدعوة إلى الدين الصحيح ونشر العلوم:

إن هؤلاء المشايخ والعلماء دعوا إلى الدين الصحيح، ونشروا العلوم الإسلامية ولاسيما علم الحديث الشريف، فعُنوا عناية بالغة بتدريس كتب الحديث ودواوين السنة، ووضعوا شروحاً قيمة لكتب الحديث المشهورة، وبذلوا جهوداً مخلصة في مجال الدفاع عن السنة، والإبقاء على روح الشريعة.

فقام بعضهم بمحاربة الدعوة إلى الإلحاد والزندقة، وإبطال فلسفة وحدة الوجود، وتفنيد دعوى الوصول إلى الله سبحانه والقرب منه، بدون اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم، وإزالة المفاسد التي أحدثها الغالون والجاهلون في التصوف، وكان قائد هذه الجماعة المباركة وإمامها هو الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي المعروف بـ"مجدد الألف الثاني"، وفي جانب آخر أدرك بعضهم أن أساس جميع هذه المساوئ العقائدية والمفاسد الدينية في الهند، إنما

هو البعد عن علوم الشريعة، ولا سيما علم الحديث، وما لم يَعمّ هذا العلم الشريف في الهند، وما لم يطلع الناس على تعاليم القرآن والحديث، ولم يتعودوا التفكر والتدبر في كتاب الله عز وجل، ولم يشتغلوا بدراسة كتب الحديث، ولاسيما الصحاح الستة، ولم يعنوا بها الاعتناء اللائق، لم يتيسر لهم الرجوع إلى الدين الصحيح والاعتقاد الصحيح، والفهم الصحيح للشريعة، والابتعاد من البدع والخرافات، والطقوس الجاهلية، وكان في مقدمة هؤلاء وعلى رأسهم الإمام ولي الله الدهلوي، وأبناؤه النجباء وتلاميذه النبغاء الذين بذلوا مساعي مشكورة لتقوية صلة المسلمين بالقرآن والحديث التي كانت قد ضعفت، فمنهم من قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، ومنهم من اعتنى بنشر علوم السنة.

مكافحة العقائد المنحرفة والثقافات الضالة والطقوس الجاهلية:

وكان من هؤلاء الدعاة المخلصين من توصل بدراسة القرآن الكريم العميقة، والتعمق في علوم الشريعة، واستعراض أوضاع المسلمين، إلى أن الجهل بالدين، والبعد من تعاليم الكتاب والسنة، والاختلاط بالمشركين، وغفلة علماء السوء ومداهنتهم، قد حادت بهم عن التوحيد، ومبادئ الدين وأصوله، وأوقعتهم في الشرك، والانحراف، والزيغ، والضلال، والتقاليد الهندوسية، حتى طفق المسلمون يتأثرون بعلم الأصنام، والحضارة الوثنية اللادينية، فلما كان دينهم وعقيدتهم في خطر كان الحاجة قبل كل شيء إلى إصلاح العقائد، وتعليم مبادئ الدين وأسسه، والدعوة إلى الدين

الخالص، والإيمان الصحيح، والتمييز بين الإيمان والكفر، وبين السنة والبدعة، بأسلوب قوي صريح.

تحقيقاً لهذا الهدف وضع هؤلاء العلماء كتباً ورسائل في الإيمان والعقيدة والأصول بلغة أردية سائدة في الهند، وبأسلوب قوي واضح، وكذلك قاموا بالجولات والرحلات الدعوية، وحاربوا الشرك والوثنية والعقائد الباطلة، وبذلوا مساعي حثيثة لتغيير جو البلاد، وإنقاذ المسلمين من براثن الأفكار الجاهلية، والأهواء والأباطيل، وتطبيق الشريعة في حياة المسلمين، وحاولوا إثارة العاطفة الإيمانية القوية، وإشعال جذوة الجهاد في قلوبهم، حتى يتسنى لهم تنفيذ الدين كله، وإجراء الحدود الإسلامية، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فرأت الدنيا روائع من الشجاعة، واليقين، والبطولة، والحماسة، والكفاح لإعلاء كلمة الله، مما أعاد ذكريات القرون الماضية، وهبت ريح الإيمان، وفاحت نفحة الحنين إلى الجنة، والشوق إلى الشهادة، وكان قادة هذه الحركة هم ممن تخرجوا في مدرسة ولي الله الدهلوي وابنه عبد العزيز الدهلوي رحمهما الله تعالى، وكان على رأسهم الإمامان الشهيدان: أحمد بن عرفان، وإسماعيل بن عبد الغني رحمهما الله، فاهتم الشيخ إسماعيل بإعداد رسالة في العقيدة الصحيحة النقية الخالصة باسم "تقوية الإيمان" أعادت الثقة بالدين والقوة في الإيمان إلى آلاف مؤلفة من الناس، وعمرت قلوبهم بنور التوحيد، وطهرت عقولهم ونفوسهم من الخرافات والترهات، ولا نعلم في تاريخ الفكر الإسلامي الطويل كتاباً آخر يضارع هذا الكتاب في إحداث الانقلاب الديني في حياة المسلمين

والرد على عقائد الشرك والبدع رداً دامغاً ، جزاهم الله تعالى جميعاً عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ورأي بعض العلماء أن ابتعاد المسلمين في الهند عن اللغة العربية لغة القرآن والسنة ، وعن مركز الدين والإيمان ، هو الذي عرضهم للجهالة والغفلة ، وأوقعهم في حبائل علماء السوء وأدعياء الدين ، والصوفية المزعومين الخداعين الذين يصدق عليهم ما وصف به القرآن أحبار اليهود قائلاً : "إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله" [التوبة : ٣٤].

ونظراً إلى هذه الأوضاع رأوا أن الحاجة الكبرى في هذا العصر ، إنما هي إنشاء المدارس الدينية ، ونشر العلوم الإسلامية ، وإعداد العلماء الراسخين الذين يؤدون المسؤوليات الدينية ، من التعليم ، والتدريس ، والدعوة ، والتوجيه ، والإرشاد ، والتوعية ، والإمامة ، والخطابة في المساجد ، والإفتاء ، والقضاء ، والذين ينفحون في المسلمين روح الدين ، ويسعون لتوطيد صلتهم بالله سبحانه وتعالى ، وإيقاظ الغيرة الإسلامية فيهم ، وصيانة الشعائر الدينية ، والحفاظ على الثقافة الإسلامية في المجتمع الهندي ، إنهم رأوا أن الحاجة إلى ذلك قد زادت واشتدت بعد إفلات زمام القيادة والسلطة من أيدي المسلمين ، واستيلاء الإنجليز الغاشمين على الحكم في البلاد ، الذين بدؤوا إلى جانب إدارة سياسة البلاد ، يقومون بالدعوة إلى المسيحية ، وترويج ثقافتها ، وتنصير نظام التعليم والتربية.

حينما رأى علماء المسلمين هذه الأوضاع اهتموا بتأسيس المدارس الدينية ، وإنشاء مراكز العلم والدين ، ورأوا أن ذلك

حاجة العصر وفريضة الساعة، وأنه هو الحل الناجع لجميع الأدواء، وكان قائد هذه الجماعة ورئيس هذه الحركة هو الشيخ الأجل محمد قاسم النانوتهوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وتبعه الشيخ سعادت علي، مؤسس مدرسة سهارنفور المعروفة بـ"مظاهر العلوم"، والشيخ عبد الوهاب الديلوري مؤسس مدرسة "الباقيات الصالحات" بقرية ديلور" والشيخ محمد علي المونجيري رحمه الله مؤسس "ندوة العلماء"، والشيخ أنوار الله خان الحيدرآبادي مؤسس "الجامعة النظامية" بحيدرآباد، والشيخ أبو محمد إبراهيم الآروي مؤسس "المدرسة الأحمدية" بمدينة "آره" جزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

مكافحة تلاميذ مدرسة الإمام ولي الله الدهلوي الفتن والتحديات:

إن هذه الطوائف الأربع من العلماء الربانيين قد جدوا واجتهدوا في أداء مهامهم، والقيام بمسئولياتهم في مختلف الأصقاع والبقاع من الهند: دهلي، ورامفور، ولكناؤ، وعظيم آباد، وكولكاتا، وأمرتسر، ولاهور، فمن مؤسس للمدارس، وناشر للعلوم، وخادم للحديث، وداع إلى السنة، وقامع للبدعة، ومزك للقلوب، ومن مجاهد في سبيل الله، ونافخ في النفوس روح الجهاد وعاطفة إعلاء كلمة الله، جزى الله تعالى جميع خدمة الدين، وحملة العلم، وورثة الرسل، فإنهم لم يألوا جهداً ولم يدخروا وسعاً في إعلاء كلمة الله وصيانة الحق، ونشر علوم الكتاب والسنة، ومواجهة التحديات والأزمات في عصورهم، ويصدق عليهم قوله

تعالى : "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً" [الأحزاب : ٢٣].

جهود العلماء من أتباع الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد تحت إشراف الشيخ الإمام رشيد أحمد الغنغوهي.

كان فجر القرن الرابع عشر الهجري في الهند عهداً مباركاً تشرف بجهود مخلصة متتابعة في مجال الدعوة إلى الله، والرد على مظاهر الكفر والشرك، ومحو البدع والضلالات، بُذلت من قبل العلماء والمشايخ المنتمين إلى مدرسة الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى، فإنهم اعتنوا بإنشاء المدارس الدينية، ومراكز التربية الإسلامية، ولم يمض إلا قليل حتى تولى زمام القيادة لهذه الجماعة المباركة أحد كبار علماء هذه السلسلة، وهو العالم الرباني الشيخ الأجل الإمام المحدث رشيد أحمد الغنغوهي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وكان لذلك أهلاً وجديراً حيث كان آخذاً من علوم الجماعات الأربع السابقة الذكر ومعارفهم وميولهم وأذواقهم بنصيب موفور، إنه كان جامعاً بين علوم الشريعة الظاهرة ومعارفها الباطنة، كان في وقت واحد محدثاً جليلاً، وفقيهاً كبيراً، محيياً للسنة، وماحياً للبدعة، مدرساً لكتب الحديث، وترجماناً لمعارف التصوف، وحاملاً لأذواقه ومواجده، كاد أن يبلغ في كل ذلك مقام الاجتهاد، وكان أيضاً حاملاً لروح الجهاد وعاطفة الحنين إلى الشهادة في سبيل الله تعالى، وكان مشرفاً ومربياً لدار العلوم بديوبند ومدرسة سهارنفور "مظاهر العلوم"، كان أستاذ الأساتذة وشيخ المشايخ في عصره، وكان معلماً ومربياً.

إنه ورث من مدرسة التصوف الجشتية جوهر الحب والمعرفة واليقين، وصفة الحرقة والجوى، وفي جانب آخر ورث من المدرسة النقشبندية المجددية التي كان ينتمي إليها عن طريق الإمام الشهيد أحمد بن عرفان صفة الحشمة والوقار، والاستقامة على الشرع، واتباع السنة، كان فقيهاً ضليعاً يفتي في الغالب بالمذهب الحنفي، وفي جانب آخر كان محدثاً بارعاً انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث الشريف في عهده، وازداد شغفه بهذا العلم وتدريسه، حتى أصبحت "كنكوه" مقصد طلبة الحديث، ومأوى العلماء والفضلاء، أما في العقائد فكان يقتفي فيها آثار الإمام ولي الله الدهلوي والإمام إسماعيل الشهيد رحمهما الله تعالى، وكان معظماً لهما، ومعتقداً فيهما الولاية والإمامة، ومدافعاً عن كتاب الشيخ إسماعيل الشهيد "تقوية الإيمان" كل الدفاع.

قد اجتمعت هذه الخصائص المتنوعة والصفات المتضادة في شخصيته جنباً إلى جنب، وكان يحمل مع ذلك هموم المسلمين، وبالرغم من طبيعته الميالة إلى الانزواء كان يتابع أحوال المسلمين وأخبارهم، ويشرف على ما يقوم به معاصروه وأصحابه أو تلاميذه من أعمال ونشاطات، وما يؤسسونه من مؤسسات ومدارس ومعاهد، وكان موجهاً تعليمياً ومرشداً روحياً لمدرستي ديوبند وسهارنفور، وكان من سعادته وحسن التوفيق له أن الله سبحانه وتعالى قيض له أصحاباً نبغاء فضلاء وتلامذة علماء أوفياء موهوبين يفدونه بالأنفس والأرواح، كان كل شخص من هؤلاء فرداً فريداً في علمه وفضله وكماله، وقدر الله تعالى لتلاميذه هؤلاء

أن يرشدوا الأمة في العصر المتأزم المكفهر الذي كانت الفتن تقع فيه كمواقع القطر، إن هؤلاء العلماء والدعاة صبوا الحياة في القلوب الخاوية، ونوروا العقول المظلمة، وأشعلوا النفوس الخامدة، وطهّروا الأخلاق الرذيلة، ونشروا علوم القرآن والحديث، وأعدوا المعلمين وأصلحوا العقائد الفاسدة، وأبطلوا الطقوس والتقاليد الخاطئة، وأوقدوا جذوة الجهاد وإعلاء كلمة الله، فاهتدى بفضلهم أناس كثيرون حتى وصلوا إلى مرتبة الإحسان، ونفقت بهم أسواق التعليم والتدريس، وزخرت بحار التأليف والتصنيف، كان كل شخص منهم كاملاً في ذاته، عظيماً في صفاته، جديراً بكل إجلال وتقدير"(١).

قال الشيخ الكبير محمد أشرف علي التهانوي المعروف بـ"حكيم الأمة" في رسالته التي ألفها في ذكريات الإخوان الذاهبين عن الإمام القطب الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي رحمه الله تعالى وهو يذكر فيوضه الروحية وأياديه العلمية على نفسه قال: إن علي اثنتين من أياديه البيضاء، إحداهما تتعلق بعلم الظاهر والأخرى تتصل بعلم الباطن، ثم ذكر من تفاصيلهما شيئاً ثم قال: أرجو أن لا أنسى هاتين الحسنتين طول حياتي، وقد أمرنا الله تعالى بمعرفة الجميل لصاحبه حيث جاء في الحديث الشريف "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" ثم يتحدث الشيخ التهانوي عن مزايا الشيخ الغنغوهي حسبما يلي:

---

(١) من مقدمة الشيخ الإمام أبي الحسن الندوي لكتاب"حياة خليل" للشيخ محمد الثاني الحسني طبع في مكتبة إسلام الواقعة في شارع غوئن بلكناؤ.

١. لمست في حياة الشيخ الغنغوهي وصفاً طيباً من أدق الأوصاف، وهو أنه لم يُسمع منه صوت الضحك لأنه لم يكن يبالغ فيه.

٢. وكذلك لم يُر أبداً مغلوباً في حالة الغضب، والواقع أن هذين الوصفين من أمارات كمال اتباع السنة، وأن ذلك صار بمنزلة الطبيعة عنده.

٣. كنا نشاهد منه من التعامل مع الأعراب وأهل البادية بحسن الخلق، واحتمال الجفاء، والحلم، مثل ما يؤثر في السنة عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

٤. قلما ترى في شخص قلة الكلام وكثرة الذكر وفق السنة السنية بمثل ما يتجلى ذلك في الشيخ الغنغوهي رحمه الله تعالى.

٥. كان يتحلى بروح الدُعابة والمزاح والعطف، مع الاحتفاظ بالحياء والوقار.

٦. كان عديم المثال في جبر القلوب والمؤاساة وتطييب الخواطر، ذات مرة أخبره رجل من المحبين له بأنه رأى الشيخ في المنام قد مات، وكان قلِقاً بهذه الرؤيا إلى حد كبير، فقال له الشيخ رحمه الله من غير تكلف: ألا تراني أيها الرجل أمامك حياً، ولابد من الموت في يوم من الأيام، وليس من اللازم أن تتحقق كل رؤيا، فعلام تقلق هذا القلق البالغ؟

٧. كان الشيخ رحمه لله مطبوعاً على الذكاء ورهافة الشعور، الوصف الذي كان قد ازداد نتيجة كثرة الأذكار وإدامة الأوراد، فكان يتألم ويتأذى بأدنى شيء، إلا أنه كان لا يُبدي تألمه، ويخفيه، خشيةً أن يؤدي ذلك إلى أي أذى أو حزن بالنسبة لأحد من الحاضرين.

٨. كان شديد الحرص على بقاء المحبة والألفة فيما بين أصحابه وتلاميذه، فإذا علم باختلاف وقع بين اثنين أو شجار جرى بين بعضهم، سعى للإصلاح بينهم، وإزالة أسباب الفرقة والخصام.

٩. كان يحسن الظن بأصحابه ومريديه إلى آخر المدى.

١٠. كان عظيم الاحتمال، كثير الحلم، قوياً على الأمور، لا يفقد رشده وقوته لما ينزل به من الحوادث والمصائب، مهما كانت شديدة عظيمة.

١١. كساه الله تعالى ثوب الوقار وألقى عليه الهيبة، فمع كرم عشرته، وطيب أخلاقه، ولين جانبه، لا يجرؤ الناس أن يكثروا الكلام أمامه، مهما كانوا في الجرأة والشجاعة والهمة.

١٢. كانت مجالسته وصحبته عظيمة الأثر كثيرة النفع طيبة الوقع على النفوس، يأتيه الرجل وقد كثرت عليه الوساوس، وغلبته الهواجس السيئة، فما إن جالسه إلا وقد زالت تلك الهموم والأوهام، وانتهت هاتيك الوساوس، وتبدلت جميع المخاوف إلى سكينة وجمعية قلب، ولذلك كانت الصفة البادية في جميع أصحابه وتلاميذه صحة العقيدة، وقوة الدين، والخصائص الإيمانية، ولاسيما الحب في الله والبغض في الله، وكان ذلك كله من ثمار مجالسه ومواعظه"(١).

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري: منزلته ومآثره:

قد وضع الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى رسالة

---

(١) من رسالة للشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله باسم "الإخوان الذاهبون" في أردو ص: ١٥ -١٧.

مفردة عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري باسم "مائدة خليل" في لغة أردو، قد وصفها الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي بأنها بحر صب في كاس، ونحن نذكر مقتطفات منها في صفات الشيخ خليل، يقول:

"كان الشيخ متحليا بالتواضع وكسر النفس على طريق السلف رحمهم الله تعالى، فكان يستشير الأصاغر في المسائل والمشاكل العلمية، ويقبل منهم آراءهم وأقوالهم، إذا اقتنع بها وانشرح قلبه لها، ومن العجب أن الشيخ كان يعاملني معاملة الإكرام مع كوني أصغر منه سناً وطبقة، وأحط منه منزلة ودرجة، وأقل منه علماً وعملاً، ولا تصح المقارنة بأي طريق بيني وبينه في العلم والعمل، ولو أنني قلت مقارناً: إنني أقل منه علماً وعملاً لكان ذلك أيضاً فوق شأني، لأن فيه انتحالاً للعلم والعمل، ومع هذه المكانة السامية كان يعاملني معاملة الزملاء والمعاصرين، وربما عاملني معاملة الصغير للكبير، فهل هناك درجة للتواضع فوق ذلك"[1]؟!

يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري في رسالته الأردية "بصائر" وهو يتحدث عن تاريخ تجديد الدين وخدمة العلم ونشر السنة في الهند:

"يمكن أن يقال من غير تنقيص أحد والحط من شأنه: إنه كان للشيخ خليل أحمد السهارنفوري رحمه الله تعالى صلة خاصة

---

[1] خوان خليل للشيخ أشرف علي التهانوي ص: ٦ -٨.

بشيخه الإمام رشيد أحمد الغنغوهي ، نستطيع التعبير عنها بـ"المناسبة الكاملة" و"الثقة التامة" بينهما ، بل كان يتصف بالفناء في الشيخ ، فكان من نتيجة ذلك أنه ورث عن شيخه الجامعية والمحبوبية حتى قال عنه الشيخ نفسه في بعض رسائله الموجهة إليه : "صار نظري إليكم الآن نظر السائل لا المعطي ، من دق باب الكريم انفتح".

ويقول في خطاب آخر : "أعتبركم فخاراً وشرفاً وسبباً للنجاة لنفسي ، لست شيئاً ولكني أحب الصالحين وأتعلق بهم وأنتمي إليهم".

كان الشيخ خليل خلفاً تاماً لشيخه رشيد أحمد في علومه ومعارفه ، وقد اعترف بقوة باطنه ومعرفته بدقائق التصوف ، وبصره بهذا الطريق ، القاصي والداني من خلفاء الشيخ ، حتى أوصى الشيخ الأجل الشاه عبد الرحيم الرائي بوري خليفتَه الشيخ عبد القادر الرائي بوري قبل وفاته بأيام "عليك بالرجوع في الأمور السياسية إلى شيخ الهند محمود الحسن ، وفي أمور التزكية والإحسان إلى الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، فقد وجدته على قمة عالية في هذا الميدان".

ولذلك نراه قد التف حوله ، واتصل بذيله كبار العلماء والدعاة الذين قد انتفع بهم آلاف مؤلفة من الناس ، مثل : الإمام الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، والمحدث الإمام محمد زكريا الكاندهلوي ، وكذلك يمكن أن نقدر ما كان يتمتع به الشيخ من طول الباع في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة برسائله التي

كتبها إلى خلفائه وأصحابه ، والتي تشتمل على مسائل دقيقة من المعرفة والسلوك والإحسان ، وشرح مقامات السالك ، وما يعتريه في الطريق من مشكلات وعوائق ، وفي جانب آخر ورث الشيخ خليل من شيخه رشيد أحمد الغنغوهي الذوقَ في فن الحديث وعلومه ، والانهماكَ في تدريس كتبه ، فظل يقوم بتدريس كتب السنة طول حياته ، ثم اشتغل بتأليف "بذل المجهود في شرح سنن أبي دواد" ، وهو شرح عظيم حافل يدل على علو كعبه في هذا العلم ، وقد اعترف بفضله فيه ، وسعة نظره ، أهل الشرق والغرب ، وقد قال له شيخ العرب والعجم الحاج إمداد الله المهاجر المكي معترفاً برفعة شأنه وعلو مكانه : "أنت مفخرة سلسلتي إنني أعتز وأنعم بك عينا".

وكان الشيخ خليل رحمه الله يسلك المنهج الذي انتهجه الإمام ولي الله الدهلوي ، ومهّده بكتبه ومؤلفاته ، والذي دعا إليه الإمام أحمد بن عرفان الشهيد بكتابه "الصراط المستقيم" ، وشرحه بكل قوة الإمام إسماعيل الشهيد رحمه الله تعالى بكتابه "تقوية الإيمان" ، كان الشيخ يعتقد أن هذا المنهج هو المنهج الحق الموافق للكتاب والسنة ، فكان يدافع عنه دفاعاً قوياً حتى صدر من قلمه كتاب "الأنوار الساطعة" في الرد على كتاب "البراهين القاطعة" ، وصار من أجله ولا يزال عرضة لانتقادات الخصوم وملامهم ، كما يظهر من مطالعة "حسام الحرمين" وأمثاله من الكتب والرسائل التي وضعت ضده ، ولكنه لم يحِد عن هذا المنهج في حياته قيد أنملة ، ولم يزل مقتنعاً بأنه حق وصواب ،

ولذلك كان يسهم في المناظرات، ويدافع عن مذهب أهل السنة، ويؤيده، ويظهر أدلته، وإن كان ذلك مما يشق على طبيعته الميالة إلى الخلوة والاشتغال بالعلم، وإنه مع حبه للعزلة والخلوة وإيثاره للعلم والذكر كان يشارك في الأمور الاجتماعية حرصاً منه على نفع الأمة الإسلامية، فكان رئيس المدرسين في جامعة "مظاهر العلوم" بسهارنفور، ثم تولى الإشراف عليها وما زال مشرفاً لها حتى فارق الدنيا، وكذلك كان يعاون زميله وأخاه في الله الشيخ محمود الحسن في أعماله ونشاطاته التي كان يقوم بها لمسلمي الهند، ولنصرة الإسلام، وتحرير البلاد، وصيانة المقدسات الإسلامية، فكان يشيره ويؤيده ويقدر جهوده، وما ذلك إلا أنه كان عالماً جامعاً بين الأوصاف، ورث عن شيخه الغنغوهي الجامعية والكمال والشمول.

ثم إن مما يتفرد به أن الله سبحانه وتعالى قد نفع به وبخلفائه وتلاميذه البلاد والعباد، فما ترى اليوم من ازدهار ونشاط في مجال السلوك والتزكية، ومن نَفاق في سوق المعرفة والإحسان، ليس ذلك إلا ثمرة جهود اثنين من خلفائه ومساعيهما المختلفة الجوانب، أعني بهما: الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي وشيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمهما الله تعالى رحمة واسعة، فقام أولهما بإنشاء حركة دعوية قوية انبثت جماعاتها في الشرق والغرب والشمال والجنوب، من مراكش إلى إندونيشيا، ومن آسيا وإفريقيا إلى أوربا وأمريكا، وأما ثانيهما وهو الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، فإنه عمت بفضل مؤلفاته وشروحه لكتب الحديث

وجهوده في مجال الإصلاح والتزكية فيوض هذه السلسلة في العالم، بما لا يوجد له نظير ولا مثيل(١).

الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي وجهوده:

يقول سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى في كتابه الذي ألفه في ترجمة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى:

"عسى أن يكون هذا الجهد الذي بذلته في ذكر أحوال عبد مخلص لله عز وجل، وإبراز مآثره الدينية والعلمية، وما كانت تتسم به شخصيته من المحاسن الظاهرة والمناقب المعنوية، عسى أن يكون ذلك ذريعة إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

إن المنهج التعليمي والتربوي الذي كان سائداً في شبه القارة الهندية، وفي العالم الإسلامي كله، والذي كان يشمل البيوت، والأسر، والكتاتيب، والمدارس، والجامعات، ومراكز التصنيف والتأليف، وزوايا التربية والتزكية، وميادين الجهاد والكفاح، إنما كان ذلك المنهج قائماً على أساس الإخلاص، والإيمان، والاحتساب، والولاء والوفاء للمعلمين، والانقياد والتسليم للمربين والمحسنين، والقناعة والتوكل على الله، والإيثار والتضحية، والانهماك في العلم، والاستغراق في الدراسة والمطالعة، والحصول على الكمال، والتواضع، والاعتراف للمعاصرين، وإحسان الظن بالأفراد والجماعات، على تنوعها،

---

(١) من مقدمة الشيخ الندوي لكتاب الشيخ السيد محمد الثاني الحسني "حياة خليل".

واختلاف ميولها، وأذواقها، وعلو الهمة في الجمع بين المحاسن المتضادة، وإحراز الكفاءات المنوعة، والكمالات المشتتة، وأداء الحقوق والمسئوليات، والتغاضي عن المطالبة بالحق.

من أحب أن ينظر في هذا العصر إلى النموذج الأكمل والمثل الأعلى الذي قد تمثلت فيه خصائص هذا النظام، ومزايا هذا المنهج، فلينظر إلى شخصية الإمام محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى، ونظراً إلى ذلك فإن ترجمة حياته، والكتابة عن سيرته، إنما هي في الواقع استعراض لعوامل ذلك العهد السعيد التعليمية، وتصوير لعناصره التربوية، وتعبير وكشف عن نتائج هذا النظام الطيبة وثماره اليانعة الجنية، وبالجملة فإن هذا الكتاب ليس ترجمة عالم نابغ فحسب، وإنما هو تاريخ لعهد ذهبي أنجب الرجال، وتصوير لمجتمع مبارك خرّج الأبطال، وتمثيل لمنهج تربوي فاضل منتج ونظام تعليمي كامل مثمر.

ولذلك فإن التأليف حول سيرة الشيخ العلامة محمد زكريا رحمه الله تعالى يقتضي من صاحبه مطالعة أوسع ودراسة أعمق، ويُلقي عليه مسئولية أدق، مما يجب على مترجم لشخص، أو كاتب حول سيرة رجل، وإنني إذ أقدم هذه الصفحات المتواضعة لست على يقين وثقة بأنني قد أديت الحق الذي كان واجبا علي، وقمت بما كان ينبغي لي، ولكن "ما لا يدرك كله لا يترك جله"(١).

---

(١) من مقدمة "ترجمة شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي" للشيخ أبي الحسن علي الحسني من مطبوعات مكتبة الإسلام لكناؤ.

الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى كتلميذ وخلف للشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي:

يقول العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي وهو يتحدث عن رحلة حجه سنة ١٣٨٨هـ: "كان العزم منعقداً على أداء الحج سنة ١٣٨٨هـ، وقد بعث بعض أحبتي من أفريقيا بالتذكرة إلي مع الشيخ إنعام الحسن ورفقته، وكنت قد توقفت عن تدريس صحيح الإمام البخاري من أجل كثرة المرض، فكان في نية هذا العبد أن يمكث بالحرمين إن قدر الله تعالى الحج عاماً أو عامين، ولا يرجع سريعاً".

وقد اجتمع بهذه المناسبة في مظاهر العلوم علماء ومشايخ من ديوبند، وندوة العلماء، ونظام الدين دهلي، كالشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ إنعام الحسن، وغيرهما، ليودعوا الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى ويحيوه لهذه الرحلة المباركة، فأمر الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى بهذه المناسبة الشيخ محمد يونس، فقرأ الحديث المسلسل بالأولية، ثم قرأ الشيخ بنفسه الحديث الأول من صحيح الإمام البخاري، ثم أمرتلميذه الشيخَ يونس أن يشرح هذا الحديث، ويلقي الدرس حوله، يقول الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى في مذكراته وهو يحكي هذه القصة:

"إن المبنى الجديد لدار الحديث قد اهتم ببنائه الشيخ الحاج الحكيم محمد أيوب بغاية من الشوق، وكان يصر على هذا العبد أن يفتتح هذه الدار، وتحقيقاً لرغبته أمرت العزيز محمد يونس بقراءة

الحديث المسلسل بالأولية، ثم قرأت أول حديث من صحيح البخاري عن ظهر قلبي، لأنني كنت أعاني من الرمد، ثم قلت: إن هذا الحديث الشريف يقتضي شرحاً طويلاً وتفصيلاً كثيراً سيتولاه الشيخ محمد يونس، وقد تيمنت أنا بقراءته، ثم قرأ الشيخ إنعام الحسن خطبة الحاجة لعقد نكاح العزيزين: زبير وشاهد، وكان زواج كل منهما بأخت الآخر على الصداق الفاطمي، ثم دعا الشيخ إنعام الحسن بعد تمام النكاح دعاء طويلاً بالجهر، ثم وُزّع الرطب على الحضور".

وبعد رحلة الحج هذه كانت رحلة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى إلى الحجاز مع الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وصاحبيه الشيخ معين الله الندوي، والشيخ سعيد الأعظمي الندوي، يحكي الشيخ نفسه عن هذه الرحلة في مذكراته: "كانت الرسائل التي ترد علي من أصدقائي بمكة، ولاسيما العزيز الشيخ سعدي، كانت هذه الرسائل تحمل أنباءً فاجعة وأخباراً محزنة، ولما قرأ الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي هذه الرسائل، أثرت في قلبه تأثيراً شديداً، فأصر على هذا العبد إصراراً بالغاً للذهاب إلى مكة، وألح علي إلحاح المضطر أن أدعو له بمرافقته إياي في هذا السفر، ولاشك أن الله تعالى يجيب المضطر إذا دعاه، فكان بتقدير الله تعالى من غير توقع منا أن قرّرت جامعة المدينة المنورة برنامجاً دُعي إليه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بوجه خاص، وهو طالبني بكل إصرار أن أكون معه في هذا السفر.

وفي الخامس من صفر سنة ١٣٨٩هـ الموافق للثالث والعشرين من أبريل سنة ١٩٦٩م يوم الأربعاء صلينا الفجر بعد الأذان بالجماعة خاصة لأنفسنا، وكنت قد نويت الصوم، ثم ركبت سيارة أصدقاء علي جره، لكي نصل إلى نظام الدين دلهي مارين بقبر الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي، دعوت الله سبحانه وتعالى أن يُتم هذا السفر بالصوم وعلى الوضوء، وقد أجاب الله تعالى هذا الدعاء، ومنّ، وأفضل، وأحسن، فله الحمد والمنة، وكان الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي قد وصل مع العزيزين سعيد الأعظمي الندوي، ومعين الله الندوي إلى دهلي.

وفي السادس والعشرين من أبريل الموافق للثامن من صفر سنة ١٣٨٩هـ يوم السبت غادرنا معاً من دهلي في الساعة التاسعة وعشرين دقيقة حيث نزلنا على مطار ممبئي في الحادية عشرة إلا عشراً، وهناك دعا الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي دعاءاً طويلاً جداً".

وتحدث الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في "مسيرة حياته" عن رحلة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي هذه، وهي رحلة هجرته إلى المدينة المنورة، وهو يبين تعلق الشيخ بذات النبي صلى الله عليه وسلم، وحبه له، وهيامه به، ويذكر اهتمامه بهذه الرحلة المباركة يقول: "كانت العادة والحمد لله على ذلك أنني كنت أقوم بالرحلة إلى الحجاز الميمون في كل عام مرة أو مرتين على دعوة من رابطة العالم الإسلامي وجامعة المدينة المنورة إلا في عام ١٩٦٦م حيث احتفظت حكومة الهند بجواز سفري، ولذلك لم أستطع

حضور المؤتمر الإسلامي المنعقد في مقديشو صوماليا الذي كنت من أعضاء مجلسه العامل، وأرسلت الحكومة الهندية ممثلاً آخر من رجالها مكاني، قال عنه سكرتير المؤتمر: إن هذا ضيف أُمّيّ، وإنما كنا دعونا الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي.

ولكن رحلتي إلى الحجاز التي قمت بها في ٨ من صفر سنة ١٣٨٩هـ الموافق ٢٦ من أبريل سنة ١٩٦٩م للحضور في المجلس الاستشاري في جامعة المدينة المنورة كانت رحلة تذكارية تاريخية من هذه الرحلات، من حيث إنها كانت بمرافقة الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى، وكان في هذه الرحلة التذكارية العزيزان الكريمان: القاضي معين الله الندوي، والشيخ سعيد الأعظمي الندوي مدير مجلة البعث الإسلامي معنا.

في الثامن من صفر غادرنا من دهلي، وذهبنا بالطيارة إلى ممبئي، حيث أقمنا عدة أيام، ثم سافرنا من طريق كراتشي إلى جدة، إنني رأيت في هذه الرحلة من سماحة الشيخ محمد زكريا أشياء دلتني على ما يحمل في قلبه من حب وإعظام لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدينته، قدم لنا في الطيارة حسب العادة فطور، فقدمته إليه، وكنت إلى جنبه، فقال: إنني أصبحت صائماً يا حبيبي، ثم علمت أن الشيخ كان نوى أن يصوم شهرين شكراً لهذه النعمة التي ساقها الله إليه، عن طريق هذه الرحلة الكريمة إلى دار الحبيب صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يصوم في السفر وبعده أثناء قيامه بالمدينة، وكان من عادة الشيخ رحمه الله تعالى أن يفطر كل يوم في الموضع الذي يلي رجلي النبي صلى الله عليه وسلم،

ثم يمكث هناك ، حتى يصلي العشاء ، ثم يذهب إلى مسجد النور ، وكنت أرافقه حتى أتعشى معه ، ثم آتي إلى منزلي عند باب التمار.

ثم أتينا من المدينة إلى مكة مع الشيخ محمد زكريا رحمه الله بالسيارة التي جعلت لي من قبل الجامعة الإسلامية ، ورأيت أثناء هذا السفر وفي القيام بمكة من رحمته وشفقته علي ، وإيثاره واهتمامه براحتي ، وخشيته علي من أجل أمراض العين التي كنت أعانيها ما يشبه شفقة الوالد بولده ورحمة الأب بابنه(١).

قد تجلى من خلال ما مرّ في الصفحات الماضية أن الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى قد تم تعيينه مكان شيخه محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى في حياته حين كان شابّاً يافعاً ، وشق ذلك على الطلبة الذين كانوا يتمنون ويودون أن يقرؤوا على الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى ، ولكن الشيخ أرسل إليهم أنه سيتولى تدريسَ صحيح البخاري العزيز محمد يونس ، ومن لم يرض بذلك فله الخيار أن يلتحق بالمدارس الأخرى.

وإنه لم يسعد الشيخ يونس رحمه الله تعالى بهذا الشرف العظيم ، ولم يحظ بهذه السعادة الكبيرة مجاناً ومن غير جدارة ، وإنما كان ذلك لما كان يتمتع به من التضلع في العلم ، والرسوخ فيه ، وعلاوة على ذلك لما كان يحمله من نعمة حب الله عز وجل ،

---

(١) في مسيرة الحياة للشيخ أبي الحسن علي الندوي في أردو ص: ٥٥ -٥٦ من مطبوعات مكتبة الإسلام لكناؤ.

وحب النبي صلى الله عليه وسلم، كما أشار إلى ذلك أحد الكتاب ممن تتلمذوا عليه في بعض مقالاته وهو الشيخ مرغوب أحمد السهارنفوري يقول:

"وأحياناً كان يعتريه الوجد ويتملكه الشوق فيذكر اسم الله عز وجل بما لا يوصف من التعظيم، والإجلال، والمحبة، والشوق، والوجدان، حتى يجد الحضور في قلوبهم أثره، ويشعرون بحلاوة وسكينة عجيبة، وحتى يصبحوا وكأن على رؤوسهم الطير".

وقبل وفاته بيوم سأل بعض أخصائه: كم ساعة تذكر الله؟ فأجابه، ثم قال الشيخ: أما أنا فأذكر الله تعالى ساعة ونصف ساعة، وكان من بركة هذا الحب العظيم أنه رأى ربه مراراً في المنام.

وكذلك كان يتمتع بالحب والهيام، والتعلق والغرام، برسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين، وكان يحرص على العمل بالسنة أشد الحرص، وينكر على من يخالف السنة، ولو في الآداب، فكان يقبض رجله لو أراد الخادم أن يبدأ بنعل رجله اليسرى، ويزجره عن ذلك، وربما يؤدبه، وكان يوجه أصحابه، وتلاميذه، ومن يتصل به، إلى اتباع السنة، ويؤكد عليه تاكيداً بالغاً، ويبين فضائله وفوائده، وكان يهتم بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغاية من الإعظام والإكبار، كلما جاء اسمه صلى الله عليه وسلم أثناء الدرس، وكان شديد الغيرة على الدين، وعظيم الحمية في الله تعالى، متحلياً بالعزيمة والصلابة في اتباع

السنة ، فكان إذا رأى أحداً يعمل بخلاف السنة أعلن الإنكار عليه من غير هوادة ، وهذه الغيرة هي التي دفعته أن يحضر في الجلسة الاحتجاجية التي عقدت في سهارنفور في ٢٨ من فبراير سنة ٢٠٠٦م يوم الثلاثاء ، رغماً من أنه كان حضور الحفلات لا يلائم طبيعته ، ولا يوافق قريحته ، ولكن حضرها في ذلك اليوم مدفوعاً بالغيرة ، وألقى كلمته البليغة الحكيمة التي تجلى منها شدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم.

إن الشيخ رحمه الله تعالى قد عرض عدة مسائل من صحيح البخاري على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فحلها صاحب الرسالة ومعلم الإنسانية بنفسه الكريمة ، وأجابه فيها في الرؤيا ، وكذلك عرض بعض المسائل والقضايا على بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في المنام فأجابوه فيها وأرشدوه"(١).

لقب "أمير المؤمنين في الحديث"

أما قصة تلقيبه بأمير المؤمنين في الحديث فيحكيها أحد تلاميذ الشيخ سيد مرغوب أحمد السهارنفوري يقول : "إنه رأى الشيخ صفوان بن عدنان الداودي مدرس الحديث بالمسجد النبوي في المنام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله من الذي يستحق أن يلقب بـ"أمير المؤمنين في الحديث" في هذا العصر؟ فأجابه قائلاً : إنه محمد يونس الجونفوري ، هذا ولم يكن الشيخ صفوان يعرفه وكان يبحث عنه ، إذا به أُخبر بأن الشيخ يونس حضر المدينة المنورة ،

---

(١) مجلة "جادة العلم" الشهرية الصادرة من "أكل كوان" في عددها لذي الحجة ١٤٣٨ من الهجرة.

فأتاه، وقص عليه الرؤيا، فلما سمعها الشيخ بكى، ثم قرأ عليه الشيخ صفوان الصحيحين"[١].

وهناك شهادة أخرى حكاها الشيخ محمد بن وائل الحنبلي التركي فقال: "سئل صدر المدرسين العلامة المحدث الفقيه محمد سعيد البالنبوري حفظه الله تعالى إن كانت رتبة أمير المؤمنين في الحديث تطلق على أحد بزماننا فلمن تكون؟ فأجاب على الفور: للشيخ محمد يونس الجونفوري"[٢].

وكذلك الشيخ الدكتور عاصم القريوتي حفظه الله تعالى من أنبغ تلاميذ العلامة المحدث إمام الحديث في هذا العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى وأحد مدرسي الحديث بالجامعة الإسلامية، فإنه وافق على ذلك، وأيده في كلمته التأبينية، ثم اشتهر هذا اللقب بعد ذلك، وانتشر، وعم بين الناس.

ويقول الأخ الفاضل محمد يحيى النعماني الندوي سبط الشيخ العلامة محمد منظور النعماني في بعض مقالاته: "كان الشيخ المحدث الجونفوري رحمه الله تعالى جديراً بلقب "أمير المؤمنين في الحديث كل الجدارة من غير مبالغة، اللقب الذي لقب به سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج الواسطي، والإمام البخاري في عصورهم".

---

[١] المصدر السابق.

[٢] قلائد المقالات و الذكريات في شيخ الحديث محمد يونس الجونفوري، إعداد: محمد بن ناصر العجمي، دار المقتبس بيروت دمشق، الطبعة الأولى ٢٠١٨ م=١٤٣٩هـ.

ومن سعادة كاتب هذه السطور أنه كان من عادته أن يلقب الشيخ في خطاباته ورسائله إليه بـ"أمير المؤمنين في الحديث" رحمه الله تعالى، ورضي عنه، وأعلى درجته، ونفعنا بعلومه ومعارفه.

رسوخه وطول باعه في العلم ولاسيما علم الحديث:

كان الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى عالماً محققاً ومحدثاً راسخاً، والمترجمون له يصفونه بـ"أمير المؤمنين في الحديث" و"شيخ المحدثين" و"زبدة المحدثين" و"ريحانة المحدثين" و"فخر الأماثل"، ولاشك أنه حري بهذه الألقاب كلها، لأنه كان يتمتع بالشخصية القوية الممتازة في هذا العصر، وكان قد بلغ انهماكُه في العلم، وولوعه بعلم الحديث، مبلغاً لم يكن يتصور أن يعيش بمعزل منه، مثله في ذلك مثل السمك لا يعيش إلا في الماء، إنه قضى حياته كلها بين الكتب ودواوين السنة وشروحها، إنه آثر الاشتغال بالعلم على الزواج، ولو كان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حياً اليوم، لأضاف ترجمته في الطبعة الجديدة لكتابه الرائع الماتع الفريد "العلماء الغراب الذين آثروا العلم على الزواج".

وبالإضافة إلى النبوغ والتبريز في العلم، كان الشيخ العلامة الجونفوري رحمه الله تعالى حاملاً للصفات العليا، والخصال العظيمة، منها الابتعاد عن المادية في هذا العصر الذي جرفت فيه المادية بجميع القيم والمثل، واستولت على الناس جميعاً، قد كان في وسع الشيخ أن يعيش عيشة ناعمة، ولكنه توخى أن يقضي حياته بغاية من البساطة، والقلة، والشظف، وكان قد توقف عن

نيل راتبه قبل ثلاثين عاماً، حين لم يكن له مكسب ومورد آخر، كان رحمه لله منذ طلبه للعلم يلازم شيخه الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى، ويكون معه كأحد أفراد أسرته، يأكل على مائدته، لأنه لم يكن له أهل يُهمه الإنفاق عليهم، والقيام بمسئولياتهم، فكان يشعر بأن الراتب عبء يثقل كاهله، وينوء به، ولذلك انقطع عنه وتخفف من ثقله، وصدق الدكتور الشيخ محمد أكرم الندوي إذ قال في مقال له: "إن العلم قد امتزج بلحمه ودمه، إنه يجري منه مجرى الروح، ويسري في عروقه سريان الدم، إنه له كالغذاء يتغذى به، وهو له هواية، وملهاة، وشعار، ودثار"⁽¹⁾.

---

(1) من مقال للدكتور أكرم الندوي كتبه في حياة الشيخ الجونفوري رحمه الله تعالى.

الباب الثاني
في نبذ من حياته

ولد الشيخ العلامة المحدث الجليل العالم الرباني العارف بالله محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى صباح يوم السبت لخمس بقين من رجب سنة ١٣٥٦هـ الموافق لليلتين خلتا من أكتوبر ١٩٣٧م.

البيئة التي نشأ وترعرع فيها:

كانت البيئة التي نشأ فيها الشيخ بيئة دينية فقد كانت أسرة أبيه وأسرة أمه كلتاهما منصبغتين بصبغة التدين والتقوى، وكانت قريته تسعد أولاً بقدوم سماحة الشيخ السيد محمد أمين النصيرآبادي، ثم برحلات سماحة الشيخ شيخ الإسلام حسين أحمد المدني، وجولاته الدعوية الإصلاحية، مرة قال الشيخ يونس: إن الأسر والبيوتات التي لم تتصل بشيخ الإسلام المدني مالت إلى البدعة، وكان أستاذ الشيخ يونس سماحة الشيخ عبد الحليم الجونفوري يقول مثل هذا القول في سماحة الشيخ السيد محمد أمين النصيرآبادي، فقد كان شديداً لا يعرف المرونة في اتباع السنة، وتغيير المنكر، ومحو البدع والسيآت، كذلك كان الشيخ محمد يونس يثني على بعض المشايخ الصالحين من السلسلة النقشبندية ثناء عاطرا، ويذكر أنه كثر به النفع في هذه البقعة من

الأرض، وأما الشيخ الكبير الشاه وصي الله الفتح بوري الملقب بـ"مصلح الأمة" فقد كان الشيخ يصفه بأنه "شيخ مشايخنا".

ولما بلغ الشيخ الخامسة من عمره توفيت أمه عمدة النساء فحدِب عليه أبوه، وعُني بتعليمه، وأدخله في الكتاب.

الشيخ محمد يونس في الكتاب:

يقول الشيخ محمد يونس عن نفسه وهو يذكر تعلمه الابتدائي: لما بلغت السادسة أو السابعة من عمري بدأت أذهب إلى أحد الكتاتيب شوقاً مني، وكانت أمي قد توفيت وأنا في السادسة من عمري، فعطفت علي جدتي أم أمي، وذات مرة كانت هي تُصر على خالي الأصغر للذهاب إلى الكتاب إذ قلت: أنا أيضاً أذهب معه إلى الكتاب، فطبخ لنا الطعام بسرعة، ثم ذهب بنا خالي الأكبر نحو المكتب، فما إن مشيت إلا قليلاً، حتى تعبت ولغبت، فحملني خالي على عاتقه، ومشى قليلاً، ثم أنزلني لأمشي على رجلي، فما زال يحملني تارة، وينزلني أخرى، حتى قطعنا الطريق، ووصلنا الكتاب، وكانت هي طفولتي، فلم أكن أقرأ في هذا الكتاب، وإنما كنت ألهو وألعب، ثم انتقلنا إلى مكتب آخر، حيث قرأت قليلاً، وتعلمت حروف الهجاء، ولكن ترك خالي الأصغر الذي كان رفيقي في هذا المكتب تعلمه، فانقطع تعلمي أيضاً.

في المدرسة الابتدائية العصرية:

ثم بدأت أذهب إلى المدرسة العصرية الابتدائية التي أقيمت

في قريتنا حديثاً، وتعلمت فيها سنتين، ثم التحقت في السنة الثالثة بالمدرسة العصرية الأخرى في قرية "ماني كلان" فلما نجحت في هذه السنة، وبلغت السنة الرابعة، منعني أبي رحمه الله عن الدراسة العصرية كراهية لها، ولذلك قصة غريبة ممتعة، وهي أنني كنت أقرأ في بعض الكتب المقررة في اللغة الهندية جهراً، إذ مررت فيه على العبارة التي تقول: "إن الببغاء تقول: رام رام"، (وهي تحية الهندوس) فلما سمعني أبي أقرؤها قال لي: نحّ الكتاب يا ولدي إلى جانب، وحسبك ما تعلمت من اللغة الهندية!! ثم توقفت دراستي إلى سنتين تقريباً.

إلى دراسة اللغة العربية والفارسية:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ثم لما بلغت الثالثة عشرة من عمري، التحقت بمدرسة "ضياء العلوم" الواقعة في قرية "ماني كلان"، حيث قرأت اللغة الفارسية من البداية إلى "سكندرنامه"، وكذلك درست اللغة العربية من الابتداء إلى "مختصر المعاني" و"مقامات الحريري"، وقرأت في الفقه "شرح الوقاية" و"نور الأنوار"، قرأت معظم الكتب على أستاذي الشيخ ضياء الحق غير مبحث الاسم في "شرح الجامي"، فقد قرأته على سماحة الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى، ولكن طالت مدة هذه الدراسة لما كانت تتخللها فترات طويلة من أجل الإصابة بكثرة الأمراض، ومن أجل أن رفاقي قد تفرقوا أو تركوا الدراسة عاماً واحداً، فأعادنا الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى إلى قراءة نفس الكتب التي قرأناها في العام الماضي، أعني "شرح

الجامي" و"شرح الوقاية" و"نور الأنوار"، وتولى هو بنفسه تدريس هذه الكتب.

وأخبر كاتبَ هذه الحروف الشيخُ قمر الزمان الإله آبادي حفظه الله تعالى، وهو صهر الشيخ وصي الله، أن الشيخ يونس رحمه الله تعالى قد قدم أيضاً إلى قرية "فتحبور تال نرجا" للاستفادة العلمية، ومكث هناك قليلاً، حيث كان الشيخ الشاه وصي الله الفتحبوري نازلاً ومشرفاً على شؤون التعليم والتربية، ولعل ذلك في عام ١٩٤٩ إلى ١٩٥٠ الموافق لعام ١٣٦٦ إلى ١٣٦٧.

التحاق الشيخ بجامعة "مظاهر العلوم" بمدينة سهارنفور:

التحق الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى بجامعة "مظاهر العلوم" في سهارنفور سنة ١٣٧٨ من الهجرة، ونال فيها العناية الكريمة من سماحة الشيخ المفتي مظفر حسين رحمه الله تعالى، وكان أستاذه ومربيه أيضاً، وهنا قرأ "تفسير الجلالين"، و"الهداية" للمرغيناني في الفقه الحنفي الجزء الأول والثاني، و"الميبذي" في المنطق في السنة الأولى، ثم قرأ "تفسير البيضاوي" والجزء الثالث من "الهداية" و"مشكاة المصابيح" وبعض الشيء في علم التجويد في السنة الثانية، ثم دخل في دورة الحديث الشريف، وقرأ صحيح البخاري على شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وسنن أبي داود على الشيخ أسعد الله الرامفوري، وصحيح مسلم على الشيخ منظور أحمد، وسنن الترمذي وسنن النسائي على الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي، وفاز بالدرجات العلى، وأحرز القدح المعلى، ومن أشهر زملاء الشيخ في دورة

الحديث: الشيخ محمد عاقل السهارنفوري حفظه الله تعالى، الذي تبوأ مشيخة الحديث في مظاهر العلوم بعد وفاة الشيخ الراحل محمد يونس رحمه الله تعالى، والشيخ محمد اجتباء الحسن الكاندهلوي بن الشيخ العالم احتشام الحسن الكاندهلوي رحمهما الله تعالى.

مراحل دراسته:

إن الراحل الكريم الشيخ المحدث محمد يونس السهارنفوري رحمه الله تعالى التحق بجامعة "مظاهر العلوم" بسهارنفور للحصول على الدراسات الشرعية العليا، وذلك بإيعاز وإشارة من سماحة الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى، تعد جامعة "مظاهر العلوم" من أكبر مراكز علم الحديث في الهند، يؤمها الطلبة من أنحاء بعيدة بغية الحصول على النبوغ والرسوخ في العلم، ورغبة في إحسان العمل، والتربية، وتزكية النفس، وما زال الشيخ يجتهد ويجد، ويحقق آمال أساتذته ومشايخه فيه، حتى برع، ونبغ، وبلغ مرتبة لقب فيها بـ"أمير المؤمنين في الحديث"، يقول الشيخ رحمه الله تعالى وهو يحكي قصته منذ التحاقه بمظاهر العلوم واجتيازه المراحل فيها مرحلة بعد مرحلة حتى تربعه على منصب التدريس فيها ثم على مشيخة الحديث:

"ثم ألحقني الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى بجامعة "مظاهر العلوم" سنة ١٣٧٧هـ حيث قرأت تفسير "الجلالين" والجزءين الأولين من "الهداية" و"الميبذي" في السنة الأولى، ثم قرأت "البيضاوي" و"سلم" في المنطق، والجزء الثالث من الهداية، ثم أكملت دورة الحديث الشريف في السنة الثالثة ١٣٧٩هـ، وبعد

ذلك قرأت كتباً أخرى في العام المقبل مثل: الجزء الرابع من الهداية، و"الشمس البازغة" و"إقليدس" و"خلاصة الحساب" و"الدر المختار" وغيرها من الكتب.

ثم عيّنت في شوال ١٣٨١هـ كمدرس مساعد، وكانت المنحة الشهرية سبع روبيات، وأسند إلي تدريسُ "شرح الوقاية" و"القطبي"، وفي السنة الثانية فوضت إلي نفس الكتب، إلا أنه زيدت المنحة إلى عشر روبيات، وفي السنة الثالثة جعلت مدرساً مستقلاً، وعين راتبي ثلاثين روبية وعهد إلي بتدريس "المقامات" و"القطبي"، وفي السنة الرابعة أعني ١٣٨٤هـ أسند إلي تدريس الجزءين الأولين من "الهداية" و"القطبي" و"أصول الشاشي"، وفي ذي الحجة من نفس السنة توفي شيخي أمير أحمد رحمه الله تعالى فانتقلت إليّ مسئوليةُ تدريس "مشكاة المصابيح" من شيخي الشيخ مظفر حسين رئيس مظاهر العلوم حالياً (أي: عند كتابة هذه السطور)، وقمت أنا بتدريسه من باب الكبائر إلى نهاية الكتاب، ثم قمت في السنة الآتية ١٣٨٥هـ من شوال بتدريس "مختصر المعاني" و"القطبي" و"شرح الوقاية" و"مشكاة المصابيح"، وفي السنة ١٣٨٦هـ قمت بتدريس "سنن أبي داود" و"سنن النسائي" و"نور الأنوار"، وفي السنة الآتية ١٣٨٧هـ عهد إلي بتدريس "صحيح مسلم" و"سنن النسائي" و"سنن ابن ماجه" وموطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد (وهو موطأ الإمام مالك برواية محمد)، ثم من شوال ١٣٨٨هـ قمت بتدريس صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، والجزء الثالث من الهداية، ولله الحمد حمداً كثيراً

طيباً مباركاً عليه، ثم لم أبرح والحمد لله أقوم بتدريس البخاري وكتب أخرى معه.

بعد أيام من قدومي إلى "مظاهر العلوم" أصبت بالزكام والحمى، ثم ابتليت بنفث الدم، فنصحني فضيلة رئيس الجامعة أن أرجع إلى بيتي، ولكنني أبيت، فدعاني حضرة الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى، وقال لي: "إنك يا ترى مصاب بشدة المرض، والناس يشيرون عليك بالرجوع، فهلا ترجع إلى بيتك"! فأجبته بما يلي ولا أزال أذكره إلى الآن: "يا حضرة أستاذي إن كان الموت قد قدّر لي فلأمت هنا عندكم! فقال الشيخ: فما عسيت أن تقرأ وتتعلم مع شدة المرض؟ فقلت ولا زلت أتذكر مقالتي إلى الآن: إنه سيعي القلب ما تسمعه الأذن يا سيدي! فلما سمع الشيخ ذلك، ورأى عزمي قال: فامكث إذن. هذا هو أول لقائي مع سماحة الشيخ محمد زكريا، وما جرى بيني وبينه من الكلام.

وعلى كل فبقيت في جامعة "مظاهر العلوم" مع مرضي، وربما يخف المرض وأفيق منه فينة بعد فينة، فأحضر الدروس، ومرة كتبت إلى حضرة أستاذي عبد الحليم رحمه الله تعالى أخبره بمرضي، فرد إلي قائلا: "فهل من اللازم أن هذا الدم الذي يخرج من فيك من الرئة؟"، فشعرت في نفسي بشيء من الارتياح والطمأنينة، غير أنه كان يشتد علي وجع كنت أجده في صدري.

وهنا أذكر لكم أنني كنت في بعض هذه الأيام التي اشتد فيها مرضي قد أستمع من الجانب الشرقي لدار الحديث إلى دروس البخاري التي كان يلقيها الشيخ على طلبة دورة الحديث،

وأقول في نفسي: هل أحظى بقراءة صحيح البخاري أم لا؟! ثم يغلبني البكاء فأبكي، فالشكر لله العلي القدير شكراً جزيلاً، والحمد له حمداً طيباً كثيراً، حيث قواني وأيدني وأمدني، حتى جاوزت مرحلة قراءة البخاري، ثم وفقني بفضل منه ورحمة لتدريسه، كانت الأحوال غير مواتية، والأسباب غير مساعدة، ولكنه فضل منه وإحسان.

مؤلفاته وآثاره العلمية:

أما آثاره العلمية فقد جمع تلاميذه فوائده وأماليه في مجموعات مختلفة قد طبعت وتلقيت بالقبول.

وآخِر وأهم ما قام به من الآثار والأعمال هو شرح صحيح البخاري المسمى بـ"نبراس الساري إلى رياض البخاري"، وقد طبع الجزء الأول منه في حياته، اهتم بطبعه فضيلة الشيخ محمد أيوب السورتي، ويشتمل على شرح بدء الوحي إلى كتاب الوضوء، وكذلك جمع الشيخ الفاضل الدكتور محمد أكرم الندوي أسانيد الشيخ في رسالة أسماها "الفرائد في عوالي الأسانيد وغوالي الفوائد: ثبت العلامة المحدث محمد يونس الجونفوري" طبعت من مكتبة نظام يعقوبي الخاصة البحرين وكان الشيخ قد اطلع عليها.

وهناك كتب ورسائل أخرى من أمالي وإفادات الشيخ رحمه الله في العقائد، والحديث، وأصوله، والفقه، وأصوله، والتاريخ، والسيرة، مثل: تخريج حديث "إنما الأعمال بالنيات" و"ذكر عبد الله بن الزبير" رضي الله تعالى عنهما، وكتاب "اليواقيت الغالية"،

وكتاب "التوحيد في الرد على الجهمية وغيرهم". قام بجمعهما الشيخ محمد أيوب السورتي نزيل لندن، و"نوادر الحديث" و"نوادر الفقه" قام بجمعهما وتبويبهما الشيخ محمد زيد المظاهري الندوي.

سبب إيثار حياة العزوبة على الزواج:

كان الشيخ رحمه الله حين التحق بجامعة "مظاهر العلوم" شاباً، وكان حينئذ في سنن الزواج، ولكنه كان يعاني كثرة الأمراض التي كانت تصيبه حيناً بعد حين، فلم يتمكن من الزواج، يروي الأخ الشيخ عبد العظيم الندوي نجل حضرة الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى عن أبيه أنه قال: ذات مرة قال لي شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى: إن يونس تلميذك فأمُره بالنكاح، فلما قلت ذلك ليونس أجابني قائلاً: "إني أجدني ضعيفاً جدّاً في جسمي حتى إنه لتصيبني الحمى بغسل الجنابة".

هذا ولكن كان الشيخ في أواخر حياته يتأسف عليه ويقول: كان ينبغي لي أن أتزوج ولا أمتنع من النكاح بعذر المرض وتدهور الصحة، لأنني أشعر الآن بالحاجة إلى ذلك، وقد بين الشيخ بنفسه هذا السبب في بعض مقالاته التي كتبها وهو في العقد الخامس من عمره، يقول فيها: " لم أستطع أن أقدم على الزواج من أجل تتابع الأمراض والأدواء علي، والآن قد دخلت في سن الشيخوخة، ولكن قد أشعر اليوم بحاجة إلى الزواج نظراً إلى من يساعدني في أمراضي، ولكن لا تنفع "ليت" بعد فوات الفرصة.

خطاب تذكاري من شيخ الحديث محمد زكريا إلى تلميذه الشيخ يونس:

وهنا نقدم إليكم خطاباً تاريخياً كتبه شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى إلى تلميذه النابغ، وفي وسعنا أن نقدر منه كيف كان شيخه ينظر إليه، ويعقد به الأمال الجسام، ويرجو له مستقبلاً مشرقاً زاهراً، إنه كتب فيه بيتاً أردياً معناه: "إنه الآن صغير السن، فأنىّ يدرك أحوال الحب وأذواقه! أنا أفضي إليه بما يكنه قلبي المفجوع، وهو يحسبه شكوى" ثم يقول: "أنت الآن في العام الأول من تدريسك في دورة الحديث الشريف، وقد دخل هذا العبد الآثم في الحادي والأربعين من تدريسه في الدورة، وفي السابع والأربعين من تدريس كتب الحديث، بارك الله في حياتك ومد في عمرك مشغولاً بأعمال مباركة طيبة صالحة، وأبشرك أنك ستفوقني إذا بلغت أنت السابع والأربعين من تدريسك للحديث إن شاء الله تعالى".

الباب الثالث

أسرته وقريته

كانت أسرة الشيخ العلامة المحدث الجونفوري رحمه الله تعالى تسكن في "جونفور" إحدى مدن الهند الشهيرة التي أنجبت رجالاً من ذوي العلم والفضل والنبوغ، منهم: شمس العلماء العلامة شبلي النعماني المتوفى ١٩١٤م، والعلامة حميد الدين الفراهي رحمه الله تعالى المتوفى ١٩٣٠م، والشاعر المعروف: إقبال سهيل، رحمهم الله، والشيخ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله، وشيخنا المترجم له الشيخ المحدث محمد يونس رحمه الله تعالى.

يقول الأخ عبد العظيم نجل الشيخ الشاه عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى: إن أسرة العلامة محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى يقال لها "أسرة الشيخ"، كنا نسمي أباه بـ"الشيخ شبير"، وإن سكان قرية الشيخ "غوريني" وهي قريتنا، أكثرهم ينتمون إلى أسرة "الشيخ"، وأسرة "بتهان"، وقد وافق الأخ أرشد الندوي نزيل ممبئ على ذلك، وصدقه، وله في أسرة الشيخ قرابة وصلة، وقال فضيلة الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي لكاتب هذه السطور: إن أسرتي نفس أسرة الشيخ الجونفوري، وهي من سكان جونفور، والعلامة شبلي النعماني رحمه الله تعالى أيضاً يمتّ إلى هذه الأسرة، ويقول الدكتور تقي

الدين الندوي في ترجمته لنفسه : "إن أعظم جره بلدة مشهورة في الولاية الشمالية من الهند، وكانت في القديم تعد من بلدة جونفور، نبغ فيها كبار المشاهير في العلوم والفنون، وسكانها ينتمون إلى أسرة "الشيخ" أو أسرة "بتهان"، وجل معيشتهم الفلاحة، وقد تحدث العلامة السيد سليمان الندوي عن هذه القصبة بشيء من التفصيل في كتابه "حياة شبلي"، أهل هذه القصبة يتصفون بصفة عامة بالجد والاجتهاد والتقشف والجلد والذكاء، ويوجد في كل أسرة عدة قليلة من العلماء"(١).

وقال الدكتور محمد أكرم الندوي الجونفوري نزيل آكس فورد لندن عن مدينة الشيخ يونس : "إن الشيخ المحدث محمد يونس من قرية "غوريني" من أعمال جونفور، وتقع بهذه القرية المدرسة الشهيرة في منطقة الولاية الشمالية الشرقية "رياض العلوم" قام بتأسيسها الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى قبل ثلاثين عاماً تقريباً، ويتخرج فيها كثير من الطلبة كل سنة، وإن منطقة "جونفور" لم تزل مشهورة في العلم والفضل، قد وصفها الملك المغولي "شاه جهان" من ملوك الهند المعروفين بأنها "شيراز الهند" وبأنها "دار العلم" في الهند، وقد أكثر الكتاب والمؤلفون الكلام حول هذه المدينة، وقد ألقى العلامة السيد سليمان الندوي الضوء على جونفور بغاية من البحث والتحقيق في مقدمة كتابه "حياة شبلي"، ولا يتسع هذا المقال الصغير لذكر تلك التفاصيل، ثم ذكر

---

(١) قصة حياتي ج: ١ ص: ٤٣ للدكتور تقي الدين الندوي.

الكاتب أبياتاً تمثل ما تتسم به هذه المدينة، من ماض مشرق، ومن خصائص منفردة.

تحقيق العلامة السيد سليمان الندوي وتحليله عن مدينة جونفور:

يقول العلامة السيد سليمان الندوي في "حياة شبلي" وهو يتحدث عن مدينتي أعظم جره وجونفور وسكانهما: "أما مدينة أعظم جره، فهي جديدة العمران، بيد أن معظم قصباتها الكبيرة قديمة، وكانت تعد من جونفور، واشتهر أكثر مشاهير هذه القصبات الواقعة في أعظم جره اليوم بالانتماء إلى جونفور في العهد الماضي، ولكن لابدّ أن أنبه هنا إلى أن بقعة جونفور في عهد المغول كانت أوسع منها في عهد الإنجليز، ونظرة في كتاب "آئين أكبر" تدل على أن منطقة "جونفور" كانت ممتدة من "فيض آباد" الحالية إلى "غازيفور" الحالية، ويمضي العلامة الندوي قائلاً: "كانت أعظم جره منقسمة إلى قسمين، أولهما يشتمل على قبيلة "راجبوت" أو قوم آخرين من المسلمين الجدد، والقسم الآخر يشتمل على أسر هاجر آباؤهم وأسلافهم من البلدان الأخرى واستوطنوها.

ثم إن هؤلاء المسلمين الجدد الذين تشرفوا بالإسلام في أحيان مختلفة انقسموا إلى قسمين، الأول منهما: أولئك الذين احتفظوا بأصلهم، وبقوا على خصيصتهم، و هم أسر "راجوات" أعظم جره وما جاورها من القرى، وأسر أشراف هذه المناطق، وهم لا يزالون حتى الآن متفردين بأصولهم وسلالتهم، ويسمون "راجبوت"، وفي

القسم الثاني: هم الذين تزاوجوا مع العشائر الأخرى من المغول، والشيوخ، وبتهان، وما إليها، ويسمون في عرفهم بـ"روتاره" وهو في الأصل محرف من كلمة "راوت" التي كانت تطلق قبلُ على قوم "راجبوت"، ومعناها في اللغة المرهتيّة: الجندي الراكب، وتعرف كثير من الأسر والعشائر بـ"راوت"، وذكر العلامة السيد سليمان الندوي أن العلامة شبلي النعماني كان ينتمي إلى هذه العشيرة التي يقال لها "راوت" أو "روتاره" في العرف(١).

أبوه الجليل الشيخ الصالح شبير أحمد الجونفوري:

تسكن أسرة الشيخ المحدث الجونفوري في "غوريني" حيث نزل جده الرابع "غامو شيخ" بعد انتقاله من مدينة سلطانبور، وكان له ابن واحد اسمه "حبة" الذي ولد له خمسة أبناء: جهانكير الشيخ، وحيدر علي الشيخ، وأمير علي الشيخ، وشير علي الشيخ، وجراغ علي الشيخ على الترتيب، وشيخنا هو حفيد الابن الرابع "شير على الشيخ" الذي تزوج امرأتين أولاهما "أمة النساء" وهي جدة الشيخ يونس، والأخرى هي "ثمينة النساء" التي ولدت له بنتا اسمها "مفيدة النساء"، وهي عمة الشيخ يونس، أما والد الشيخ فهو شبير علي الشيخ، يقول عنه الأخ العالم عبد العظيم الندوي نجل الشيخ عبد الحليم الجونفوري: "إنه مات والده الشيخ شبير عن عمر يناهز التسعين سنة ١٩٨٨م في قريته "جوكيه غوريني"، وكان قد سعد بالحج قبل وفاته بعامين تقريباً، وكان

---

(١) "حياة شبلي" ص: ٣٦ للعلامة السيد سليمان الندوي طبعة أعظم جره.

الشيخ يونس رحمه الله تعالى يهمه أن يقضي أبوه فريضة الحج ، ولكنه ما كان يقدر أن يسافر وحده من أجل غلبة حالة الذهول والنسيان عليه في آخر عمره ، فقال لأبي (يعني : للشيخ عبد الحليم) : هل يمكن أن تحج أنت بأبي؟ فإنني لا أستطيع ذلك ، فوافق والدي ، وقدر الله تعالى ذلك ويسّره ، فتمت الإجراءات ، وخاف الشيخ أن لا يرجع أبوه من حجه ، بل يموت هناك ، وقال ذلك لأبي ، فقال أبي : ننظر ما يكون بقدر الله تعالى! وعلى كل فحج أبوه مع أبي ، وكان أبي يراعيه ويرفق به كثيراً ، وكان معه أخواي : عبد الكريم ، وعبد الله ، أما أنا فقد كنت حججت قبل عام في سنة ١٩٨٥م ، وكان أخي عبد الكريم يراعيه ويعينه كثيرا ، ً وكان بحاجة إلى من يعاونه من أجل هرمه وضعف صحته ، وكان هذا الركب يتألف من ستة عشر رجلاً ، فلما رجعوا من الحج من طريق ممبئ ، كنت ممن تلقيتهم في ممبئ ، فأتينا من ممبئ إلى جونفور ، وقد صار ركب الحجيج مع المستقبلين مؤلفاً من أربعة وعشرين رجلاً ، فلما وصلنا إلى قريتنا ذهبنا بالشيخ شبير إلى بيته ، ثم أخبرنا سماحة الوالد أننا أوصلناه إلى أحفاده في بيته ، فقال والدي : أخبروا بذلك العزيز يونس.

وقال الأخ الفاضل عبد العظيم الندوي أيضاً : كان والد الشيخ يونس : الشيخ شبير ، محافظاً على الصلوات ، يهتم بالطهارة كثيراً ، يأكل من كسب يمينه ، ويتحرى الحلال الطيب ، ويجتنب الحرام ، ولذلك كان يقتني الجاموس ، وكان يعجبه ذلك ويرغب فيه ، فكان يستخلص السمن من اللبن ، ويتجر به ، وكان فلاحاً

ماهراً، وكان له ضيعة وعقار، ولد له ابنان، أحدهما شيخنا الشيخ يونس، والآخر أخوه الشيخ أيوب، الذي احترف الفلاحة كأبيه، وأما صاحبنا الشيخ محمد يونس، فكان ضعيفاً نحيفاً مريضاً فلم تكن الفلاحة توافقه وتلائمه، وكذلك لم يرغب الشيخ يونس في العقار، ولم يبال به أي مبالاة، بل وهبه لأخيه الشيخ أيوب، لم يكن والد الشيخ شبير عالماً مثقفاً، ولكنه كان يطالع الكتب بشوق ورغبة، وكان ذاكرته جيدة، وكان قد اطلع على تاريخ الإنجليز لإقامته في بورما، مدة من الزمن، إنه قال لي مرة مازحا: إن يونس صار شيخَ الحديث، ولكن لو أنه ناظرني لما استطاع أن يغلبني في البحث والحوار، وكان يتكلم بلغة أردية فصيحة جيدة، وكان يؤثر أن يصلي التراويح في رمضان خلفي، فكان يأتي من بيته إلى مسجدي حاملاً في إحدى يديه مشعلاً، وفي الأخرى عصا، وكان طويل القامة قوي البنية، وكان يكرم والدي أعني: الشيخ عبد الحليم الجونفوري كثيراً، ويتأدب معه، كان يقول أحياناً: إننا قرأنا في الكتب الدينية أنه لا ينبغي الإكثار من مخاطبة أولياء الله تعالى ومحادثتهم، خشية إساءة الأدب، وخوفاً من أن يبدر من اللسان كلام لا يليق بشأنهم.

تزوج الشيخ شبير "عمدة النساء" التي توفيت حين كان الشيخ ابن خمس سنين فكفلته جدته لأمه، وتولت تربيته، وقد تقدم أن أباه سعد بأداء الحج مع الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى، ثم توفي في قريته عن عمر يقارب التسعين في ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٨هـ في وطنه ودفن فيه.

أخوه محمد أيوب وأولاده:

وكان للشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى أخ اسمه : **محمد أيوب** الذي كان أصغر منه سناً ، وكان كثير الولد ، فقد ولد له ثمانية أبناء وثلاث بنات ، أما الأبناء فهم : محمد خالد ، محمد حامد ، محمد شاهد ، محمد سليم ، محمد عليم ، محمد أطهر ، محمد أعظم ، عبد السلام.

وهؤلاء هم ورثة الشيخ يونس وعصبته ، وكان الشيخ رحمه الله تعالى قد جعل جميع ما ورثه من والديه ، من دار ، وعقار ، ومزارع ، وتركة ، جعله كله لأولاد أخيه ، وقسمه بينهم في حياته ، أما داره بسهارنفور فقد وقفها الشيخ لمظاهر العلوم (الوقف) ، وأما مكتبته الشخصية التي كانت تحتوي على كتب كثيرة تُقوّم بمئات الألوف من الروبيات ، فقد وقفها الشيخ لمظاهر العلوم (الدار الجديدة) حيث كان يقوم بتدريس الحديث ، فبنى المسئولون عن المظاهر من هذه الكتب مكتبة مفردة ، سموها بـ"مكتبة الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري" تذكاراً للمحدث الراحل رحمه الله تعالى ، وأما التركة الأخرى ، من الأمتعة ، والأدوات ، وأسباب الحياة ، فقد صارت ميراثاً لعصبته أولاد أخيه ، الذين لهم يكن له وارث غيرهم.

أسرة أمه:

قال الشيخ رحمه الله بنفسه : "إن أمي اسمها : عمدة النساء إلا أنها عرفت باسم "دتّن" بتشديد التاء.

كانت أمه امرأة صالحة مواظبة على الصلاة والصوم ، خيرة

شريفة، توفيت في شبابها من أجل الإصابة بمرض "السل" الذي كان يعد داء عضالاً، ليس له دواء، وكان الشيخ عند وفاة أمه ابن خمس سنين وعشرة أشهر، وعلى هذا تقدر وفاتها في يونيو ١٩٤٣م، فقد ولد الشيخ رحمه الله تعالى في ١٢ م أكتوبر ١٩٣٧م الموافق لخمس بقين من رجب ١٣٥٦هـ، وكانت أمه عمدة النساء بنت الشيخ شعيب علي الذي كان من أهالي قرية "بارا كلان" الواقعة على بعد ثمانية كيلو من قرية والده "جوكيه غوريني".

وكانت جدة الشيخ أم أمه تسمى "ملاحت" وكانت من أهالي قرية "دبايا" التي تبعد من "جوكيه غوريني" بخمسة وعشرين كيلو، إنها تزوجت أولاً الشيخ شعيب وولدت له "عمدة النساء" أم الشيخ يونس، وكان الشيخ شعيب قد توفي وهي في البطن، ثم تزوجت أخا جده لأبيه: الشيخ أمير علي، فكان الشيخ يونس يعظمه غاية التعظيم، نظراً إلى هاتين الصلتين والقرابتين، وكان هو أيضاً يعامله بالرحمة، والرأفة الزائدة، من حيث كونه أخا جده لأبيه، وزوج جدته لأمه.

مولده ونشأته:

إن الشيخ رحمه الله تعالى كان قد كتب بنفسه تاريخ ولادته ٢٥ رجب ١٣٥٥هـ الموافق ١٢ أكتوبر ١٩٣٧م كما في "اليواقيت الغالية" مجموعة إفادات الشيخ رحمه الله تعالى، إلا أنه لا يتوافق هذا التاريخ الهجري مع التاريخ الميلادي من حيث الحساب، فأصلحه الشيخ مسعود الأعظمي في مقاله الذي طبع في مجلة "المآثر" الفصلية، في عددها الصادر لمحرم الحرام إلى ربيع الأول، ولكن

هذا الإصلاح مبنى على اعتبار التاريخ الهجري هو الأصل إلا أن الراجح الصحيح هو أن يعتبر التاريخ الميلادي هو الأصل ثم يوفق بينه وبين التاريخ الميلادي ، وعلى هذا فيكون مولده ١٢ أكتوبر ١٩٣٧م الموافق ٢٥ رجب ١٣٥٦هـ ، وهكذا قال الشيخ محمد أيوب السورتي حفظه الله تعالى.

وقد حكى الشيخ قصة ممتعة من قصص صغره يقول :

"كان من عادة أبي أن يفطر بالنظر إلى السماء بعد غروب الشمس ، وإن لم يناد المؤذن في المسجد ، وكان يوماً مطر شديد وغيم ، وقد ذهب الناس كلهم إلى المسجد قبل المغرب ، ثم اجتهدوا جميعاً ، وتحروا ، أن الشمس قد غربت ، فأفطروا ، وقد أذن المؤذن ، ولكنه لم يفطر أبي ، وانتظر قليلاً ، وإذا بالشمس قد بدا شعاعها ، وأما جدي فكان قد أفطر مع الناس ، ثم قال الشيخ : إن هذه القصة التي أحكيها لكم ، وقعت وقد بدأت أصوم" .

مرض أبيه الطويل الشديد ومقدم شيخ صوفي صالح إليه وتبشيره:

لما رجع والد الشيخ رحمه الله تعالى من "سنغافوره" إلى قريته "جوكيه غوريني" ، سحره أحد من حساده ، فمرض مرضاً شديداً طويلاً ، حتى لزم منه الفراش سبع سنين ، ولما بلغ نبأ مرضه ابنَ عم جدة الشيخ يونس لأمه : الشاه محمد ، أتاه لعل الله أن يشفيه على يده ، وكان رجلاً صالحاً مجذوباً ، وكان الشيخ حينئذ في الثانية أو الثالثة عشرة من سنه ، فلما رآه الشيخ المجذوب ، قال لأبيه وهو

يخاطبه: "سيكون لابنك هذا شأن في العلم، وسيبلغ يوماً مرتبة لا يدانيه فيها أحد" وقال عن أخيه محمد أيوب:

"وابنك هذا سيقوم بالزراعة وما يشبهها من الأعمال".

ثم عافى الله عز وجل والد الشيخ رحمه الله، ومنحه الصحة والقوة، حتى عاش تسعين عاماً، وسعد بالحج، وقرت عينه برؤية نبوغ ابنه الشيخ محمد يونس، وازدهاره في العلم والفضل، فسجد لله تعالى شكراً.

وذكر الشيخ أن أباه لم يكن يرغب أولاً في تعليمه حتى أفهمه بعض أقاربه ومعارفه وأقنعه بضرورة التعليم وأهميته فسكت راضياً به.

نبذة من أحوال صغره:

إنه يرتسم في ذهن الطفل ما يراه أو يسمعه في صغره، فمن أول ما انتقش في ذاكرة الشيخ بالنسبة إلى الدين، هو حب شيخ الإسلام حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى، ووقرت في قلبه مكانته وعظمته، فيحكي سبط شيخ الإسلام المدني وهو الأخ العالم محمد عفان المنصورفوري أنه قال الشيخ يونس رحمه الله تعالى: "إن أول شخصية أعجبت بها، وتمكنت محبته وعظمته من قلبي، هي شخصية الإمام شيخ الإسلام حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى، وذات مرة قدم الشيخ إلى بلدتنا، فتهافت الناس عليه، واجتمعوا وازدحموا لمرآه، وبايعه كثير من الناس، وأبدوا حباً وإجلالاً، وما تلقي به من الحب، والفداء، والتكريم،

والاحتفاء، يجل عن الوصف، خرج الرجال، والنساء، والأطفال، في حلل جديدة قشيبة، يُبدون الفرح والسرور، وكان المشهد مشهد العيد، وكان ذلك أول ما رأيت ووعيت، من الحفاوة، والإعجاب، والمبالغة في الإعظام، والترحاب، وبذلك كله وقعت محبة شيخ الإسلام من نفسي كل موقع، ولم تزدها الأيام إلا قوة ونماءً" كان الشيخ رحمه الله تعالى يحكي هذه القصص والأحوال بمحبة واعتقاد عجيبين، حتى يختنق صدره، ويتغير صوته، فيؤثر ذلك في قلوب الحضور وتخضلّ عيونهم.

تأثير الشيخ الرباني الشاه ميان جاند التاندوي في بيئة الشيخ:

إن الشيخ التقي الرجل الرباني الشاه جاند التاندوي تصل سلسلته الروحية إلى الخواجة محمد معصوم السرهندي نجل الشيخ أحمد بن عبد الأحد المعروف بـ"مجدد الألف الثاني"، بالتفصيل التالي:

شيخه هو الشيخ العالم السيد أبو الحسن النصيرآبادي، الذي كان خليفة الشيخ العالم الشاه مراد الله التهانيسري، وهو خليفة الشيخ العالم نعيم الله البهرائجي، الذي كان خليفة الشيخ العالم الرباني مرزا مظهر الدهلوي، وهو كان خليفة الخواجه سيف الدين، وهو كان خليفة الخواجه محمد معصوم الذي أجازه أبوه مجدد الألف الثاني رحمهم الله تعالى جميعاً.

ينتمي هذا الشيخ جاند شاه في نسبه إلى قبيلة يوسف الزئي من الأفغان، انتقل أبوه كرم خان من أفغانستان إلى الهند حيث سكن "تانده" وأقام بها.

ولد الشيخ جاند ١٢٢٧ وتزوج حينما بلغ الثامنة عشرة، ثم آثر العزلة والخلوة لذكر الله تعالى، منقطعاً عن العلائق وشواغل الدنيا، بايع الشيخ شاه أبا الحسن النصيرآبادي، وما زال يقطع منازل السلوك تحت إشرافه وتربيته، حتى أجازه الشيخ، وأمره أن يقوم بعمل الدعوة والإصلاح والتربية، وبشره بأنه سيكون مثل القمر أينما نزل ورحل، (ومعنى اسمه في الأردية: القمر) وهكذا كان، فقد قصده الناس من كل وجه، حتى العلماء، للاستفادة الروحية، وتزكية النفس، وإصلاح الباطن، رغماً من أنه كان أمياً، ولكن الله تعالى وهب له من لدنه علماً، ولم يزل يزداد رجوع الناس إليه يوماً بعد يوم، توفي رحمه الله تعالى في ٢٧ من ذي الحجة ١٣١٧هـ عن عمر طويل يناهز التسعين عاماً.

قد عم بالشيخ المذكور "جاند ميان" النفع، وعمت الفيوض الدينية، وأصلح الله به عقائد الناس، وأعمالهم، في تلك المنطقة، وظهرت على يده كرامات كثيرة، ذكرها الشيخ قمر الزمان الإله آبادي في كتابه: "أقوال السلف"، وقد سمع كاتب هذه السطور أحوال هذا الشيخ وكراماته من الشيخ المحدث محمد يونس غير مرة، والشيخ لم يعاينها، ولكنه يرويها عمن عاينها.

ذكر جده:

ذكر الشيخ مرة جده في بعض مجالسه فقال: "كان جدي إذا اغتسل غسل جسمه ثلاثاً، وكنت إذ ذاك صغيرا ً فلم أكن أدرك سرّه وحكمته، وربما سألته: يا جدي لماذا تغسل جسمك ثلاثاً؟ ثم قال الشيخ: هل تدرون لماذا كان يفعل ذلك؟ كان يفعله نظراً إلى

أنه سنة ، وكيف علم أنه سنة؟ كان يأتي إلى قريتنا شيخ صالح من الأولياء ، هو الذي كان يعلم الناس السنن وآداب الدين.

ذكر المعلم الذي علمه حروف الهجاء:

إن الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى قد بلغ الذروة في العلم ، ولقي قبولاً عاماً ، واشتهاراً عظيماً ، ولكنه كان من خصائصه أنه كان دائم التذكر لجميع المحسنين ، ولعل ذلك سر نبوغه وقبوله ، فكان يكثر من ذكر المعلم الذي علمه حروف التهجي ، ويترحم عليه ، وننقل إليكم ما يرويه العالم الأخ محمد عفان المنصور فوري حفظه الله تعالى عن الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى في هذا الصدد قال :

"كانت جدتي لأمي معنية بتعليمي ، ما إن رأتني إلا قالت لي : اذهب إلى المدرسة ، إن أمر تعليم الطفل وتربيته يسهل بأن يكون أحد الأبوين رفيقاً ليناً ، والآخر شديداً صارماً ، مثل ما كان عليه مدرسنا الذي كان يعلمنا حروف الهجاء ، وهو حافظ القرآن عبد الحي ، عليه رحمة الله تعالى ، إذا أراد أهل بيته أن ينبهوا الأطفال قالوا : ها هو ذا يأتي الأب!" فإذا سمعوا ذلك أسرعوا ليجلسوا إليه للقراءة ، كانت هيبته كثيرة في قلوب الأطفال ، وكان كل طفل من أطفال بيته قد حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره ، من أولاده ، وأحفاده ، وأسباطه ، إلا اثنين منهم ، فقد تم حفظهم في الحادية عشرة ، والفضل في ذلك يرجع إلى طريقة كان يستخدمها في التحفيظ ، فقد كان يتخذ له طريقاً سهلاً باجتهاد منه وتحر ، ولم يكن يكثر من الضرب شأن معلمي التحفيظ في معظم

مدارس الهند، أما أنا فتعلمت منه حروف الهجاء، إنه كان يضرب من لم يُسمع درسه ضرباً خفيفاً، وأنا فاتني يومين أن أحفظ درسي، وأسمعه إياه، فقال: ابسط يدك، فضرب عليها، ثم قال ابسط الأخرى فضرب عليها، وإنما كان الضرب خفيفاً رفيقاً يُشعر الطالب بتقصيره، ولكنه لا يجد الألم، ولا يبقى أثر الضرب في اليد، وكذلك يزول الأثر من قلبه سريعاً، ثم قال الشيخ للأخ عفان المنصوفوري: كان هذا المعلم من المبابعين لجدك يعني: الشيخ شيخ الإسلام حسين أحمد المدني، وتقدم في هذا المجال تقدماً كبيراً، وقال أيضاً: كان في جنازته ازدحام شديد، وجم غفير، اجتمع الناس من كل صوب، فكانوا كالسيل، ولم نشهدها من أجل الصغر، ولو شهدناها لوطئنا الناس، وكان ذلك من بركة ما كان عليه، من الصلاح، والخير، والولاية. وزاد قائلاً: إن الشيخ عبد الحي رحمه الله كان عارفاً بالرقى، ماهراً فيها، كان يرقي من السحر، ومن الجن، وينجح في كل قضية من هذه القضايا، فلما بايع الشيخ حسين أحمد المدني ترك ذلك، وأطلق جميع من كان عنده من الجن، بعد أن عاهدهم، ونشدهم بالله، أن لا يؤذوا الصالحين.

تعلم الشيخ في مدرسة ضياء العلوم بقرية "ماني كلان"، وعناية أستاذه الشيخ ضياء الحق الفيض آبادي رحمه الله:

ألحق الشيخَ رحمه الله تعالى أبوه الشيخ شبير أحمد بمدرسة ضياء العلوم ماني كلان، وكانت هي المدرسة الوحيدة التي تقع قريباً من بيته، أما "رياض العلوم" المدرسة الواقعة في قريته "جوكيه

غوريني"، فإنما قام بتأسيسها فضيلة الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى سنة ١٩٧٣م الزمن الذي كان الشيخ محمد يونس قد شغل فيه منصب التدريس في "مظاهر العلوم"، ثم أحرزت مدرسة "رياض العلوم" بعد ذلك تقدماً عظيماً، حتى عُدت من المدارس الكبيرة في الهند.

إن الشيخ محمد يونس قدم إلى مظاهر العلوم من مدرسة "ضياء العلوم" بفضل اعتناء الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى واهتمامه، وكان حفياً بالشيخ محمد يونس رحمهما الله تعالى.

وقد بذل في مدرسة ضياء العلوم بـ"ماني كلان" الشيخ ضياء العلوم المظاهري، الفيض آبادي، من جهده، وعنايته، في تعليم الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى، وكان ابنَ خال الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى وتلميذَه كذلك.

وكان من طريق الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى في تعليم أخيه ضياء الحق أنه كان يدرسه الكتب في سنة، ثم يدرسه في السنة الآتية كتباً أخرى، ويكلفه بتدريس الكتب التي قرأها في السنة الماضية للطلبة، فكان يجري تعلمه وتعليمه معاً، وكان يقوم بهما جميعاً.

أما طريق تدريس الشيخ ضياء الحق فكان يُلقي العبء على الطلاب، ويكون معه في يده الهراوة، وكان يؤدب الطلاب، ويعنفهم كثيراً، يطالب الطلاب أن يحلوا العبارة بأنفسهم، ويشرحوها، وكان يعتني بأخلاقهم وتربيتهم، وكان

مع ذلك عظيمَ الشفقة والعطف، كثيرَ الإخلاص، كبيرَ الاهتمام بالطلبة، كان الشيخ يونس إذا مرض، وعاد إلى بيته في "غوريني"، أتاه الشيخ ضياء الحق من المدرسة إلى بيته، ماشياً على قدميه، ثم يشجع الشيخ، ويواسيه، ويذهب به إلى المدرسة، ليواصل دراسته، وذلك بالرغم مما كان يعاني منه من المشكلة في رجله، إلا أنه كان يتجشم هذه المشاق، ويتحمل الصعاب في سبيل إتمام دراسة تلميذه.

فعرف الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى لأستاذه هذا فضله، واعترف له بالجميل، وكان يذكره كثيراً، يقول الأخ العالم عبد العظيم الندوي بن سماحة الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى، وقد تتلمذ على الشيخ المحدث محمد يونس في درس البخاري بـ"مظاهر العلوم" يقول: كان الشيخ رحمه الله تعالى يذكر أياديَ شيخه وأستاذه ضياء الحق بكيفية خاصة، يقول: "أعزتي! إن ما ترون اليوم من شأني ومكانتي في العلم، ليس ذلك إلا منة أستاذي الشيخ ضياء الحق، وحسنة من حسنات تربيته، وعنايته".

وقال الشيخ أيضاً: "كان والدي رحمه الله تعالى لا يريد أن أتعلم العلم، ولم تكن الظروف كذلك ملائمة، ولكنه بر وإحسان من الشيخ ضياء الحق، حيث اعتنى بي كل عناية، ورعاني كل رعاية، ربما كان يؤخر الدرس من أجلي، فكان يدرس الكتاب الذي لا يأخذ إلا شهراً في ثلاثة أشهر أو أربعة، لأنني كنت أمرض كثيراً، حضرت يوماً أو يومين، ثم مرضت أياماً، وهكذا، ولكن كان الشيخ ضياء الحق يقف الدروس من أجلي، ويراعيني، وكان

كذلك يرفق بي كثيراً في التأديب، من أجل المرض، وإن كان يضرب الطلاب الآخرين ويؤدبهم".

أما فضيلة الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى فقد كان عالماً ربانياً تقياً، صاحب فراسة، ومربياً، ومعلماً، وكان يقوم بالتدريس في مدرسة "ضياء العلوم" بـ"ماني كلان"، وقد قرأ عليه الشيخ محمد يونس أيضاً، وهو الذي اهتم بإلحاقه بجامعة "مظاهر العلوم" بـ"سهارنفور" بعد ما أكمل التعليم الابتدائي والثانوي في "ضياء العلوم"، ثم إن الشيخ عبد الحليم تنازل عن التدريس في "ضياء العلوم" نظراً إلى بعض الأسباب، وقام بإنشاء مركز تعليمي وتربوي، في "جوكيه غوريني" عرف بمدرسة "ضياء العلوم"، التي اشتهرت وازدهرت كثيراً، والحمد لله تعالى على ذلك.

يقول الدكتور محمد أكرم الندوي الجونفوري وهو يتحدث عن الشيخ محمد يونس وعن صلته بمدرسة ضياء العلوم:

"سمعت اسم الشيخ محمد يونس رحمه الله تعالى حينما كنت متعلماً في مدرسة "ضياء العلوم" بـ"ماني كلان" في السنة الأولى ١٣٦٢هـ، فكان يدرسنا أستاذنا الشيخ عبد العلي المانوي الكتب الفارسية، وكان زميل الشيخ العلامة محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى، الذي أكمل دراسته إلى الصفوف المتوسطة في "ضياء العلوم"، ثم قصد "مظاهر العلوم" سهارنفور، حيث أكمل دراساته العالية والعليا، وقرأ كتب الحديث، ثم عين فيها كمدرس، وما زال يتقدم حتى تولى مشيخة الحديث فيها، وهي أكبر منصب علمي في مدارس الهند الدينية، وكان ذلك شرفاً

ومفخرة لمدرسة "ضياء العلوم" كذلك، أن الطالب المتخرج فيها يتبوأ منصب شيخ الحديث في جامعة "مظاهر العلوم"، فكان اسم الشيخ يتردد على الألسنة، يذكره أساتذة الدار، وكبار طلابها، بشيء من الاعتزار والإعظام، وبذلك تمكنت عظمة الشيخ ومحبته من قلبي كل التمكن(١).

ذكر بعض ما واجه الشيخ في دراسته:

كان الشيخ رحمه الله تعالى بعد وفاة أمه في الصغر، بدأ يذهب نحو المكتب بدافع من الشوق والرغبة، وبعناية جدته لأمه مع خاله الأصغر، ولكن من أجل أن أباه كان في فقر وضيق، فكان يريده أن يكسب ليكون عوناً له، يقول الشيخ: "كانت أمي قد توفيت، فكنت أقوم من الليل في البرد الشديد، وأعجن الدقيق، وأخبز الخبز، وأطبخ الطعام، لأهل بيتي، وذلك لئلا يمنعني أبي من الذهاب إلى المدرسة، وذات مرة قال لي وقد قمت بصنع الطعام: اذهب بالجاموس إلى الراعي، ثم نزل المطر، فتأخرت، ومضى وقت المدرسة، فبكيت بكاء كثيراً، ثم زجرني الأستاذ بالغد، ثم قال الشيخ بعد حكاية هذه القصة: إنما كان أبي يمنعني من الدراسة، من أجل ما كان يعانيه، من الفقر، والشدة، وإلا فأي أب لا يحب أن يتقدم ولده في العلم، ولكن لكل شخص عذر، وهو أعرف بعذره"، وحكى أيضاً: "ذات مرة وصلت إلى المدرسة مبتلاً بالمطر، وكانت تبعد من بيتي بخمسة

---

(١) مجلة "نقوش إسلام" الشهرية الصادرة من سهارنفور، عدد ممتاز عن الشيخ يونس رحمه الله، يوليو ٢٠١٧ ص: ١٩ -٢٠.

أميال، فقال لي أستاذي: "اذهب إلى الحجرة، وغير اللباس"، قلما رأيت معلماً مثله، في الشفقة والنصح والرفق"، ومرة قال لطلبة دورة الحديث: "حينما كنت في سنكم كنت أحمل في جيبي خبزاً، وأفطر عليه وعلى الماء".

تلاميذ الشيخ الجونفوري رحمه الله تعالى:

إن الشيخ المحدث العلامة محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى مضى سبعة وخمسين عاماً يقوم بالتدريس، في جامعة "مظاهر العلوم" بـ"سهارنفور"، أما تدريس كتب الحديث فقد بدأت سلسلته منذ وفاة أستاذه الحبيب الشيخ العالم أمير أحمد رحمه الله تعالى، ثم لم تنقطع هذه السلسلة، حتى فارق الدنيا، وإليكم ما حدثه الشيخ بنفسه: "من أجل وفاة أستاذي الشيخ أمير أحمد في ذي الحجة ١٣٨٤هـ فوّض إلي تدريس "مشكاة المصابيح" الذي كان يدرسه قبلي المفتي الشيخ مظفر حسين، فقمت بتدريسه من باب الكبائر هذا العام، ثم في السنة الآتية ١٣٨٥هـ درّست "مختصر المعاني" و"القطبي" و"شرح الوقاية" و"مشكاة المصابيح" كاملاً، وفي ١٣٨٦هـ أسند إلي تدريس "سنن أبي داود" و"سنن النسائي" و"سنن ماجه" والموطأين (أي: الموطأ برواية الليثي وبرواية الشيباني)، وفي ١٣٨٨هـ قمت بتدريس صحيح البخاري و"الهداية" في الفقه الجزء الثالث".

قرأ العالم المعروف والمؤلف للكتب "الشيخ محمد يوسف متالا" مؤسس "دار العلوم" في "هولكومب بريطانيا" و"مشكاة المصابيح" و"نخبة الفكر" في السنة التي قبل دورة الحديث، وقرأ بعد ذلك في دورة الحديث صحيح الإمام مسلم، وسنن النسائي،

وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، والموطأ، على الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى.

وكان زميله في الدرس أستاذنا الشيخ العالم عبد القادر الندوي الفتني، أستاذ الحديث بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، ونائب المدير فيها، وقال لي هو: قرأنا سنن أبي داود على الشيخ يونس، وصحيح الإمام البخاري على شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله، وتلك هي السنة الأولى التي درّس فيها الشيخ محمد يونس في دورة الحديث، وتتلمذ عليه فيها الشيخ محمد يوسف متالا، والشيخ عبد القادر الفتني الندوي.

أما السنة الثانية من تدريسه لطلبة دورة الحديث، فتتلمذ عليه فيها العالم الشيخ عبد الحفيظ المكي رحمة الله عليه، الذي قام بخدمة الحديث عن طريق إنشاء المدارس والمطابع، والمكتبات، وعن طريق التدريس، والتأليف كذلك، إنه قرأ على الشيخ محمد يونس في دورة الحديث: سنن ابن ماجه، وسنن النسائي، وموطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد، وأخبرني زميله الشيخ محمد هارون الندوي رحمه الله تعالى، أن صفاء باطنه، وازدياد همته، وقوة مكاشفته، كان قد بلغ الأوج منذ ذلك الحين، وكان أيضاً محبوباً من قبل مشايخه وأساتذته.

والشيخ المحقق البحاث نور الحسن راشد الكاندهلوي أول من قرأ على الشيخ صحيح الإمام البخاري في دورة الحديث، وقرأ صحيح الإمام مسلم كذلك.

ومن أشهر تلاميذ الشيخ الذين قرؤوا عليه صحيح البخاري في السنة الثانية: الشيخ العالم محمد زبير الحسن الكاندهلوي شيخ الحديث بمدرسة كاشف العلوم مركز نظام الدين دهلي، والشيخ وسيم أحمد السنسارفوري، شيخ الحديث بجامعة "أشرف العلوم، الرشيدية بـ"غنغوه"، والشيخ محمد شاهد السهارنفوري سكرتير "مظاهر العلوم" بـ"سهارنفور"، والعالم المعروف والمجيز في الحديث الشيخ: حبيب الله قربان المهاجر المدني.

ومن تلاميذ الشيخ محمد يونس، العالم المعروف والقائد الكبير الشيخ عبد العليم الفاروقي اللكهنوي، مدير مدرسة دار المبلغين بلكناؤ، وعضو مجلس الشورى لجامعة ديوبند، وعضو المجلس الإداري لدار العلوم التابعة لندوة العلماء، إنه وإن كان أكمل دورة الحديث في ديوبند، وقرأ على المحدث فخر الدين المرادآبادي صحيح البخاري، ولكن دراسته الأساسية للحديث والفقه كانت في مظاهر العلوم بسهارنفور، لأنه درس هنالك من سنة شرح الجامي إلى سنة مشكاة المصابيح من ١٣٨٦هـ إلى ١٣٨٨هـ، ولازم شيخ شيخ الحديث محمد يونس، وهو الشيخ أسعد الله، رئيس مظاهر العلوم، وانتفع به كثيراً، وكان في خدمته وتربيته، وكان الشيخ أسعد الله يُسر به، ويبتهج بخدمته، حتى قرض فيه بعض الأبيات باللغة الأردية.

إنه درس على الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى شرح الوقاية في الفقه، والقطبي في المنطق، و"الرشيدية" في المناظرة، وكان الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي زميله، إلا

أنه بقي في المظاهر، حتى أكمل دورة الحديث فيها، فقرأ عليه الصحيحين كذلك، وعلى حد قوله قرأ مشكاة المصابيح أيضاً، وقرأ الشيخ العالم احترام الحسن الكاندهلوي بن الشيخ العالم احتشام الحسن الكاندهلوي على الشيخ شرح الوقاية.

أما الشيخ السيد محمد سلمان المظاهري رئيس "مظاهر العلوم" حالياً، فإنه درس أوائل مشكاة المصابيح على الشيخ المفتي مظفر حسين الأجراروي، الرئيس الأسبق لمظاهر العلوم، ولكن توفي في هذه السنة ١٣٨٤هـ الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي أستاذ دورة الحديث في شهر ذي الحجة، فأُعطي الشيخ المفتي مظفر حسين السهارنفوري سنن الترمذي مكان الشيخ المرحوم، وأُعطي الشيخ محمد يونس "مشكاة المصابيح" بدل الشيخ مظفر حسين، فقام بتدريسه من باب الكبائر إلى آخر الكتاب، وقد قام الشيخ السيد محمد سلمان المظاهري بتقييد جميع دروس مشكاة المصابيح بغاية من الاهتمام، ولو جمعت هذه الدروس لجاء في مجلدات، ولاشك أنه عمل قيم عظيم قام به الشيخ حفظه الله تعالى، فكان من بركة ذلك أن شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي أمر بتفويض مشكاة المصابيح إليه ١٣٩٦هـ، وظل يقوم بخدمة تدريسه عقدين من الزمن، وقد نال درسه في المشكاة قبولاً واسعاً، وكان قبله يقوم بتدريس "المشكاة" المفتي عبد العزيز الرائي بوري، وقبله الشيخ محمد عاقل السهارنفوري، وقبله الشيخ محمد يونس الجونفوري، وقبله الشيخ المفتي مظفر حسين الأجراروي رحمهم الله تعالى جميعاً.

إن الشيخ المحدث العلامة الجونفوري رحمه الله تعالى، وإن كان اشتهر كمحدث بارع ضليع، ومعلم للحديث عظيم، ومجيز كبير، إلا أنه كان له شغف زائد بعلم الفقه كذلك، وقام بتدريس أهم كتب الفقه أيضاً، ودرّس أيضاً طلبة الاختصاص في الإفتاء بعد دورة الحديث بعض الكتب الفقهية، مثل الشيخ المفتي محمد زيد المظاهري الندوي أستاذ الحديث والفقه في ندوة العلماء، فإنه درس على الشيخ "رسم المفتي" ومقدمة "الدر المختار"، وقام بتدريس كتاب الطحاوي شرح معاني الحديث أيضاً في دورة الحديث، ومن أشهر تلاميذه في هذا الكتاب الشيخ محمد يونس بن الشيخ محمد عمر البالنبوري رحمه الله تعالى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جمع الشيخ بين علم الحديث وعلم الفقه، كما أنه قد قام بتدريس كتاب "الهداية" الجزء الثالث قبل ذلك. ومن تلاميذه في هذا الكتاب: الشيخ محمد ياسين الكاكوسي مدير دار العلوم النذيرية بـ"كاكوسي"، والشيخ أحمد حسين الفتني، وإنهما قرأ "مشكاة المصابيح" على الشيخ السيد محمد سلمان المظاهري الذي عُهد إليه بتدريس هذا الكتاب أول مرة في هذا العام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإجازات والأسانيد

للعلامة المحدث الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى

إن الشيخ العلامة المحدث المسند الإمام محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى ينتمي إلى مدرسة الحديث النبوي الشريف للإمام محمد إسحاق الدهلوي سبط العلامة المحدث الشيخ عبد العزيز الدهلوي بثلاث وسائط.

وكان العلامة الشيخ المحدث المسند الإمام محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري الدهلوي تلميذ الشيخ عبد العزيز بن الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، و خليفته في تدريس الحديث، وكانت هذه المدرسة مدرسة مشهورة مقبولة معروفة في الهند بـ "المدرسة الرحيمية"، تهافت عليها طلاب علم الحديث من أنحاء الهند وأصقاعها تهافت الفراش على النور، وتهافت الظمآن على الماء، وقد شمر الإمام ولي الله الدهلوي (١١١٤ -١١٧٦هـ) بعد عودته من الحجاز إلى الهند عن ساق الجد لخدمة الحديث الشريف، وقد كان من المستفيدين من دروسه للحديث الشريف ابنه الأكبر الفاضل، والقائم بتكميل أعماله وجهوده، وتوسيع نطاقها، مُسنِد الهند الشيخ عبد العزيز الدهلوي (١١٥٩هـ - ١٢٣٩هـ)، ومفخرة الهند العلامة السيد مرتضى

الزبيدي البلكرامي (١١٤٥ -١٢٠٥هـ) صاحب تاج العروس شرح القاموس الذي دوّى صيت تبحره في العلم، وتحديثه، في العالم العربي، وكان مجلسه بالقاهرة يضاهي مجالس الملوك والسلاطين، وكان من خريجي هذه المدرسة بيهقي عصره القاضي الشيخ ثناء الله الباني بتي (م ١٢٢٥هـ) مؤلف "التفسير المظهري" و"مالابد منه"، واستفاد من الشيخ عبد العزيز الدهلوي (م ١٢٣٩هـ) خلائق من الناس لا يحصى لهم عدد، وتخرج على يديه محدثون كبار وشيوخ أجلة، والذين أسندوا عنه تطول قائمتهم، أجلهم وأكبرهم نفعاً وإفادةً العلامة الشيخ محمد إسحاق الدهلوي.

وقد انتشر علم الحديث انتشاراً واسعاً كبيراً على يدي الشيخ محمد إسحاق الدهلوي الذي تخرّج عليه علماء كبار وأساتذة الحديث في الهند إلى أن هاجر إلى مكة المكرمة عام ١٢٥٨هـ، وأسند عنه كبار علماء الحجاز وأساتذة الحديث بها، ومن الذين تلمذوا عليه، وكان لهم صيت واسع ودور كبير في نشر العلم:

١. الشيخ نذير حسين الدهلوي الذي لُقّب بـ "شيخ الكل" و"شيخ العلماء السلفيين".

٢. الشيخ فضل الرحمن الكنج مرادآبادي، شيخ مشايخ الهند، وشيخ مؤسسي ندوة العلماءبلكناؤ.

٣. والشيخ أحمد علي السهارنفوري، شيخ شيوخ الحديث في عصره، وشيخ علماء ديوبند وسهارنفور، وشارح صحيح البخاري، وناشر أمهات كتب الحديث في الهند.

٤. والشيخ النواب قطب الدين الدهلوي مؤلف "مظاهر حق" شرح المشكوة.

٥. والشيخ عبد القيوم بن الشيخ عبد الحي البرهانوي (من أجلة خلفاء الإمام أحمد بن عرفان الشهيد)، استفاد منه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري شيخ شيخ العلامة محمد يونس الجونفوري، واستجاز أيضاً.

٦. والشيخ عنايت أحمد الكاكوروي (أستاذ الشيخ لطف الله العلي كرهي الذي كان أستاذ مؤسسي ندوة العلماء في لكناؤ).

٧. ومن تلامذة الشيخ محمد إسحاق أيضاً الشيخ المحدث عبد الغني المجددي الدهلوي المهاجر المدني الذي كان من كبار العلماء وشيوخ الحديث في الهند وخارجها، تنوّرت الهند كلها عن طريق تلامذته بنور الحديث الشريف، وترجع جميع المدارس الإسلامية، وحلقات الدرس للحديث الشريف إليه، وتعتز بالانتماء إليه، فمن تلامذته الأجلة المعروفين: العلامة رشيد أحمد الكنكوهي (م ١٣٢٣هـ)، والإمام محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلم ديوبند (م ١٢٩٧هـ).

ويقول سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله:

"ويكفي من تلامذة الشيخ رشيد أحمد الكبار ذكر الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، والشيخ خليل أحمد السهارنفوري، كما يغني في تلامذة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ذكر شيخ

الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب أوجز المسالك إلى مؤطا الإمام مالك.

وفي قائمة أسماء تلاميذ الشيخ محمد قاسم النانوتوي أسماء الشيخ أحمد حسن الأمروهوي، وشيخ الهند الشيخ محمود حسن الديوبندي، ومن تلامذته العلامة أنور شاه الكشميري، والعالم المجاهد السيد حسين أحمد المدني، وأعمالهم الجليلة الرائدة لا تحتاج إلى تعريف وتفصيل، ويشتمل كتاب الشيخ محسن بن يحيى الترهتي "اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني" فيما يتعلق بعلو أسانيد الشيخ عبد الغني، وعموم نفعه، وإفادته، وسمو منزلته، على معلومات قيمة مفيدة"(١).

وهذا الكتاب الذي ذكره الشيخ الندوي أعني: اليانع الجني طُبع بثوب جديد بتحقيق الدكتور ولي الدين بن العلامة تقي الدين الندوي، ومن العلماء الذين ذكرهم الشيخ الندوي العلامة المحدث الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، صاحب "بذل المجهود سنن الإمام أبي داود" وهو الذي أسند عن المحدثين الآخرين في هذه السلسلة الذهبية للإمام ولي الله الدهلوي كالشيخ عبد القيوم البرهانوي، والشيخ محمد مظهر النانوتوي، وعن خاله أستاذ علماء ديوبند الشيخ محمد يعقوب النانوتوي، وغيرهم من العلماء المحدثين الآخرين، كالشيخ زيني دحلان الشافعي في مكة المكرمة، والشيخ أحمد البرزنجي في المدينة المنورة، عندما سافر للحج والزيارة ثم للهجرة إلى المدينة المنورة.

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام ٤/٣٠٤ ط: دار الرشيد لكناؤ الهند.

وكان العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي خليفته في تدريسه وتلقينه في جامعة "مظاهر علوم" بسهارنفور، وإجازة الحديث، من كتب الحديث والمسلسلات، التي جمعها الإمام ولي الله الدهلوي في كتاب سماه "الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين" وفي كتاب "النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر" وفي كتاب "الأربعين".

أما سند مسلسلاته فيرويها عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وهو يروي عن الشيخ عبد القيوم البرهانوي، وهو عن مسند الهند الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل العمري الدهلوي، جميع ما رواه الإمام ولي الله الدهلوي في كتابه "الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم"،

أما الحديث المسلسل بضيافة الأسودين، والحديث المسلسل بإجابة الدعاء بالملتزم، فهما زائدان عن مسلسلات الشاه ولي الله الدهلوي، يروي أولهما عن شيخه خليل أحمد، وهو عن شيخه الشيخ عبد القيوم، وثانيهما يروى الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، عن الشيخ عبد الغني المجددي، وكل من روى الحديث المسلسل بإجابة الدعاء بالملتزم، ذكر أنه دعا فاستجيب له.

وكما ذكر العلامة المحدث المحقق الدكتور تقي الدين الندوي وهو أيضاً من كبار تلامذة العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: "إسنادي أيضاً يصل إلى الشيخ عبد الغني المجددي بواسطة الشيخ الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي(م ١٤٠٢هـ) عن والده الجليل الشيخ مولانا محمد يحيى(م ١٣٣٤هـ)، وقد أخذ

كتب الحديث كلها عن أمير المؤمنين في الحديث العلامة الرباني المحدث الكنكوهي [م ١٣٢٣هـ] والذي أخذ كتب الحديث كلها عن شيخ مشايخ العرب والعجم، الإمام الثقة الثبت الحجة الشاه عبدالغني العمري المجددي الدهلوي، وكذلك أخذ الشيخ المحدث محمد زكريا عن المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري [م ١٣٤٦هـ]، وله عدة أسانيد مذكورة في "مقدمة أوجز المسالك" و"في الدر الثمين"[1] وقد حصلت للشيخ خليل أحمد السهارنفوري أيضًا الإجازة العامة في المحرم سنة ١٢٩٤هـ عن المسند الحافظ الحجة الشاه عبدالغني المجددي"[2].

وللمحدث الجليل العلامة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أسانيد أخرى وإجازات مزيدة، من المشايخ والمحدثين، كما ذكرت في السطور السابقة، وأضاف شيخنا العلامة المحدث الشيخ محمد يونس الجونفوري فيها إجازات وأسانيد أخرى، كما ذكرها بعض تلاميذه عنه وهي كما يلي:

[إجازة عامة مختصرة من أسانيد العلامة المحدث الشيخ محمد يونس الجونفوري شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم في سهارنفور بالهند، تخريج بعض تلاميذه]

---

[1] الدر الثمين هو ثبت العلامة الدكتور تقي الدين الندوي أعده الأستاذ حسان أختر الندوي.

[2] مقدمة "اليانع الجني من أسانيد الشيخ عبد الغني" للعلامة المحدث محمد محسن بن يحيى البكري التيمي الترهتي بتحقيق الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي ص: ٦ -٧، ط: أروقة للدراسات والنشر عمان الأردن.

"إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا، أما بعد:

فإنه لما كان الإسناد من الدين، لأن به معرفة طريق نقله عن معدنه الصافي، وهو نسب الأمة العلمي إلى رسول ربها صلى الله عليه وسلم، فلا جرم أن كان لكل عالم ومتعلم كالسُّلم للراقي، وكالسِّلاح للمُقاتِل، ولا غروَ أن كان فرسانُ هذا الدين أصحابَ الأسانيد.

وكان من حسن صنيع الله سبحانه لي وإحسانه إلي أن حبَّب إليّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وُسنته في حداثتي وبداية طلبي للعلم، حتى صار ذلك أكبر همي وشغلي، ومن تمام إحسانه إلي أن وفقني لملازمة شيوخ ماهرين أجلة محققين، في العلم والعمل راسخين، صحِبتهم وسمعت منهم وعليهم بقراءتي وهو الأكثر وبقراءة غيري، ثم أجازوني بما تجوز لهم روايته، جُلّهم بجامعتنا المعروفة بـ "مظاهر العلوم".

- فأوّلهم: الإمام العلامة المحدث شيخ الحديث مولانا محمد زكريا بن محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي، صاحب أوجز المسالك إلى موطأ مالك، و"تلخيص البذل" [١٣١٥هـ - ١٤٠٢هـ]، دفين البقيع رحمه الله تعالى. فقد صحبته ولازمته مدة طويلة.

وسمعت عليه: "الجامع الصحيح" للبخاري، وقرأت عليه شيئاً من "مقدمة صحيح مسلم"، والنصف الأول من "سنن أبي داود"، و"الأوائل السنبلية"، و"الفضل المبين في مسلسلات النبي الأمين"، والنوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر، و"الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين" صلى الله عليه وسلم ثلاثتها للعلامة الكبير محدث الهند أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي المعروف بـ"الشاه ولي الله".

- وثانيهم: العلامة المحقق جامع المعقول والمنقول الشيخ محمد أسعد الله بن رشيد الدين بن بشارة الله بن سعد الله الرامفوري [١٣١٤هـ - ١٣٩٩هـ].

لازمته مدة طويلة، وقرأت عليه: "سنن أبي داود" إلا فوتا يسيراً قدر صفحة من "كتاب الصلاة" -بسبب المرض- فإجازة، وقرأت عليه أيضًا شيئاً من أوائل "صحيح البخاري"، ومن أوّل "شرح معاني الآثار" للطحاوي إلى تمام "كتاب النكاح".

- وثالثهم: الشيخ الجليل مولانا منظور أحمد السهارنفوري رحمه الله تعالى [١٣٨٨].

لازمته كثيراً، وسمعت عليه "صحيح مسلم" أكثره بقراءتي وباقيه بقراءة غيري إلاّ فوتاً يسيراً قدر ثلاث ورقاتٍ أو أربع، قرب ختم الكتاب، وأحاديث عديدة من "كتاب الصلاة" بسبب المرض وغيره، و"الموطأ" برواية محمد بن الحسن.

- ورابعهم: العلامة المحدث مولانا أمير أحمد بن عبد الغني الكاندهلوي [١٣٢٧ -١٣٨٤].

لازمته كثيرًا، وسمعت عليه: "جامع الترمذي"، و"الشمائل النبوية" له، و"السنن الصغرى" للنسائي، و"سنن ابن ماجه"، ومن أوّل "الموطأ" برواية الليثي إلى كتاب الحج، و"مشكاة المصابيح"، "ونزهة النظر" للحافظ ابن حجر، أكثر ذلك بقراءتي.

- وخامسهم: الشيخ المحدِّث فخرُ الدين أحمد المرادآبادي [١٣١٠ -١٣٩٢].

سمعت عليه آخر باب من "صحيح البخاري" في مجلس ختمه الحافل بدار العلوم الديوبندية.

- وسادسهم: الشيخ العلامة المفتي محمود حسن بن حامد حسن الكنكوهي. سمعت عليه أوائل "الكتب الستة" لما قدم سهارنفور.

وقد أجاز لي عامة سوى مشايخي هؤلاء شيوخ آخرون كالعلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي رحمهم الله تعالى أجمعين.

◆ ◆ ◆

ورفع أسانيد شيوخي وتفصيل طُرُق مروياتي عنهم -من المسموعات وغيرها- مشروح في غير هذا الموضع، وقد أفردت لطرق مسموعاتي بخصوصها جزءاً كتبته إجابة لطلب بعض تلاميذي، وأشير هنا إلى جوامع من الاتصالات العامة، فأقول:

- قد أخذ شيخنا الرابع عن شيخينا الأوّل والثالث، وأخذ أيضاً عن الشيخين: السيد عبد اللطيف بن جميعة علي البرقاضوي [قيل ١٣٠٠ -١٣٧٣هـ]، والشيخ عبدالرحمن بن قل أحمد الكاملفوري

[١٣٠٠هـ - ١٣٨٥هـ]، بأخذهما مع شيوخنا الثلاثة الأولين عن شيخهم العلامة المحدث المربي أبي إبراهيم خليل أحمد السهارنفوري [١٣٦٩هـ - ١٣٤٦هـ] صاحب "بذل المجهود في حل سنن أبي داود".

- وبأخذ البُرْقاضَوي مع شيخينا الأوّلَين عن والد أوّلهما الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي [١٢٨٧هـ - ١٣٣٤هـ].

وبأخذ البُرْقاضَوي مع شيخنا الأوّل عن الشيخ عنايت إلهي السهارنفوري [١٣٤٧هـ].

- وبأخذ البُرْقاضَوي عن عمه ثابت علي [١٢٧٧هـ - ١٣٤٢هـ].
- وبإجازة شيخنا الثاني عن الشيخ الجليل المربي الكبير الإمام أشرف علي التهانوي المعروف بـ"حكيم الأمة".
- وبأخذ شيخنا السادس عن الشيخ حسين أحمد المدني [١٢٩٦هـ - ١٣٧٧هـ] بأخذه وكذا شيخنا الخامس عن شيخ الهند محمود حسن الديوبندي.

* * *

- فأما الشيوخ خليل أحمد وعنايت إلهي وثابت علي فأخذوا عن الشيخ محمد مظهر الصديقي النانوتوي [نحو ١٢٣٢هـ - ١٣٠٢هـ]، وهو الذي تنسب إليه المدرسة الدينية الشهيرة بسهارنفور المسماة بـ"مظاهر العلوم".
- وقد أخذ الأوّلان الحديث بمدرسة مظاهر العلوم عن الشيخ المحدث أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري [١٢٢٥هـ - ١٢٩٧هـ] طابع كتب الحديث الشريف.

- وأخذ الشيخ خليل أحمد سنة ١٢٩٣هـ ببهوبال عن مفتيها الشيخ عبد القيوم بن عبد الحي البدهانوي قرأ عليه "صحيح البخاري" جميعه، و"الشمائل" للترمذي، و"الرسائل الثلاث" للشاه ولي الله، وأوراقًا من "صحيح مسلم"، وشيئاً من "مسند الدارمي"، ومسلسل الأسودين، وأجيز منه عامة، ثم حج من عامه، ولقي بمكة مفتي الشافعية بها وشيخ علماءها أحمد بن زيني دحلان فأجازه، ثم دخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحج أوّل سنة ١٢٩٤هـ فلقي محدثها الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، فقرأ عليه أوائل الكتب الستة، والمسلسل بإجابة الدعاء عند الملتزم، وأجاز له.
- وأخذ الشيخ محمد يحيى عن الإمام العلامة المحدث المرشد أبي مسعود رشيد أحمد بن هداية أحمد الكنكوهي [١٢٤٤هـ - ١٣٢٣هـ] بأخذه عن الشيخين الأخوين: عبد الغني وأحمد سعيد ابني الشيخ أبي سعيد المجددي الدهلوي.
- وأخذ الشيخ أشرف علي بدار العلوم الديوبندية عن شيوخها: محمد يعقوب النانوتوي [١٢٤٩هـ - ١٣٠٢هـ]، والملا محمود الديوبندي [١٣٠٤هـ]، وتلميذه شيخ الهند محمود حسن الديوبندي [١٢٦٨هـ - ١٣٣٩هـ] بأخذهم عن الشاه عبد الغني. وزار العالم المربي الشاه فضل الرحمن الكنج مرادآبادي [١٢٠٨هـ - ١٣١٣هـ] ونال إجازته.

❖ ❖ ❖

وقد أخذ الشيخ فضل الرحمن، وكذا الشيوخ المحدثون:

أحمد علي السهارنفوي، ومحمد مظهر النانوتوي، وعبد الغني الدهلوي، وأخوه أحمد سعيد، وعبد القيوم البدهانوي والشاه فضل الرحمن الحديث عن الشاه محمد إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي، بأخذه وكذا الشاه فضل الرحمن والشاه أحمد سعيد عاليا عن جدِّ أوّلهم لأمه الشاه عبدالعزيز، وهو عن أبيه المعروف بالشاه ولي الله، وأسانيده مبسوطة في تأليفه وتأليف ابنه، ومن روى من طريقهما، وهي كثيرة مشهورة.

ولما توفي الشاه ولي الله كان لابنه الشاه عبدالعزيز ست عشرة سنة، فأتم تحصيله على خلفاء أبيه، وأجلهم ابن خاله وتلميذه ورفيقه في رحلته الحجازية محمد عاشق الفُلَتي، والشيخ محمد أمين الكشميري ثم الدهلوي وأجازاه.

❖ ❖ ❖

وقد أخذ سبطه الشاه إسحاق أيضاً -بمكة لما حج- عن مسندها العلامة الشيخ عمر بن عبد الكريم العطار، بروايته عن جماعة كثيرين كالشيوخ علي بن عبد البر الونائي، وصالح الفلاني، ومحمد طاهر بن محمد سعيد بن محمد سنبل، وبالمكاتبة عن السيد مرتضى البلجرامي ثم الزبيدي نزيل الديار المصرية.

❖ ❖ ❖

وأخذ الشاه عبد الغني الحديث أيضاً عن محدث المدينة المنورة ورئيس علمائها العلامة عابد السندي، والشيخ أبي زاهد إسماعيل بن إدريس الرومي ثم المدني، كلاهما عن محدث المدينة

في وقته صالح الفلاني، عن شيخه محدث المدينة في وقته محمد سعيد سفر، عن شيوخه المحدثين أبي طاهر الكردي، ومحمد حياة السندي، وأبي الحسن بن محمد صادق السندي، ولهؤلاء الشيوخ والذين سبق ذكرهم في هذه الإجازة طرق كثيرة وأسانيد عديدة مفصلة في كتب الرواية والأسانيد". انتهى

وبعد فقد كتب لي الشيخ المحدث محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى كلمات الإجازة فهي كما يلي وهذه الكلمات لكل مستجيز منه.

هذا، وإني أجيز: المولوي محمود بن حسن بن محمد مسلم الحسني.

وأوصي نفسي والآخذين عني بتقوى الله جلَّ ذكره، واتِّباعِ مرضاته، ولزوم سنة خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه صلى الله عليه وسلم في سائر الشؤون، وابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة في جميع ذلك.

والحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات.

صدرت هذه الإجازة من العبد الفقير إلى الله تعالى محمد يونس بن الحاج شبير أحمد بن شير علي الجونفوري المظاهري، في السادس والعشرين من ذي الحجة ١٤٣٢هـ بالمدينة المنورة قريبًا من المسجد النبوي.

ذكر تلامذة الشيخ محمد يونس جميع الإجازات التي حصلت له من مشايخه وعلماء عصره من طرق كثيرة، ولكن ما ذكروا سند

الإجازة الذي حصل للشيخ الجونفوري من سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي فقد اعتنى الدكتور الأستاذ محمد أكرم الندوي بذكره في كتابه "الفرائد في عوالي الأسانيد وغوالي الفوائد: ثبت العلامة المحدث الشيخ محمد يونس الجونفوري" الذي طبع بمكتبة نظام يعقوبي البحرين عند ذكر كتابه "نفحات الهند واليمن بأسانيد الشيخ أبي الحسن" لأن فيه مشايخ الهند واليمن، سافر الشيخ الجونفوري سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م في مرض وفاة سماحة العلامة الندوي إلى ندوة العلماء لكناؤ، وقرأ عليه أوائل صحيح البخاري، فأجازه العلامة الندوي الصحاح الست، وموطا الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، عن شيخه العلامة حيدر حسن خان التونكي، عن شيخه العلامة حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني الذي حصلت له الإجازة من الإمام محمد بن علي الشوكاني اليماني صاحب نيل الأوطار بواسطة واحدة.

يقول الشيخ العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى في كتابه "نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان" [ص: ٥١ -٥٢] ط.المجمع الإسلامي العلمي لكناؤ -الهند]:

"شيخي العلامة حيدر حسن شيخ الحديث في دار العلوم ندوة العلماء، ووالدي العلامة عبد الحي الحسني، تلميذان للعلامة حسين بن محسن الأنصاري السبيعي اليماني في الحديث، وهو من مواليد الحديدة وتلاميذ الشيخ أحمد بن محمد بن علي الشوكاني، وهو تلميذ والده الإمام محمد بن علي الشوكاني صاحب "نيل الأوطار"، وتلميذ العلامة المحقق محمد بن ناصر

الحسيني الحازمي، وقد انتقل إلى بهوفال، وشمر عن ساق الجد في نشر الحديث وتدريسه، أخذ عنه عدد كبير من كبار العلماء والأساتذة، كالعلامة السيد صديق حسن أمير بهوفال، والشيخ محمد بشير السهسواني، والشيخ شمس الحق الديانوي وغيرهم، وكانت وفاته سنة ١٣٢٧هـ".

وإجازة سماحة الشيخ الندوي بإضافة إجازة حصلت له من العلامة الشيخ عبد الرحمن المباركفوري صاحب "تحفة الأحوذي"، شرح جامع الترمذي، وإسناده معروف مشهور لدى العلماء والمحدثين رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جناته.

فهذا موجز مختصر من الإجازة والأسانيد لشيخنا العلامة المحدث المسند الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى، ومن فضل الله علينا أنه شرفنا بحصول الإجازة منه في فرصة قيمة في المدينة المنورة مع أستاذنا الشيخ عبد الله محمد الحسني رحمه الله تعالى، وشقيقه الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي، ثم حصلت لي السعادة في الجلوس مع المستجيزين في سهارنفور مع الإخوة الحسنيين الندويين: منصور حسن، ورشيد أحمد، وخليل أحمد، ومحمد الأمين، ثم في آخر عمره مع أستاذنا الشيخ محمد خالد الندوي الغازيفوري، حفظه الله تعالى، وزميلي الأخ الفاضل محمد اصطفاء الحسن الكاندهلوي نجل زميله الشيخ محمد اجتباء الحسن الكاندهلوي أستاذ بدار العلوم لندوة العلماء، تقبل الله تعالى مني ومن سائر المسلمين صالح الأعمال وجميع الحسنات، ورفع الله مراتب شيخنا في جنات النعيم.

كلماته وتوجيهاته

اختيار وتعليق: من المترجم

كان يقول: "ليت للنجدي مثل وجدي"، ويدل هذ القول على ما كان الشيخ يتمتع به من الأذواق، والمواجد، ولذة المعرفة، والذكر، والدعاء، والمناجاة، والابتهال، والإخبات إليه، والتسبيح، والتلاوة، وعلى أنه كان يتمنى أن يحصل ذلك للعلماء، والفقهاء، والأدباء، والباحثين، جميعاً، ولاسيما العرب منهم.

وكان يقول: "الولاية ليست بالكرامات، بل من خالف هواه، واجتهد في الطاعات، فهو الولي، ولو لم يعرفه الناس"، وقد وافق قول الشيخ رحمه الله تعالى هذا أقوال السلف الصالحين، فقد أثر عن أبي يزيد البسطامي أنه قال: "لو رأيتم الرجل يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي"، وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: "لو رأيتم صاحب بدعة يطير في الهواء فلا تغتروا به"(١). وقال الإمام السيد الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى: "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه".

وكان يقول: "إن هناك فرقاً بين وحي الأنبياء، وبين إلهام

---

(١) نقل القولين ابن تيمية في فتاواه ١١/٦٦٦.

الأولياء، فالأول كمن يرى جليسه من كثب، والثاني كمن ينظر إلى شخص بعيد فيظنه فلاناً".

وقال: "إن مساعدة المتضررين مطلوبة، لكن بحيث لا تتضرر به، كما لو رأيت شخصاً يغرق، فعليك أن تمد له يدك، وتنقذه، أو تنادي من يعرف السباحة، ولا تعطه كتفك ليغرقك معه".

وكان يقول: "جعل ما ليس بسنة سنة عين البدعة".

وكان يقول: "إن البلايا المحدقة بالأمة تستوجب كثرة الاستغفار، وكان ينصح بتفريغ وقت نحو نصف ساعة للاستغفار والدعاء، ويركز على الدعاء للأمة، والاستغفار لهم لقول الله عز وجل: "وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون".

وكان يقول: "إن الاختلاف بين الدعاة والعلماء فرعي، والجميع في سفينة واحدة"، وهذه الكلمات المضيئة المنيرة تنبئ عن ما يحمل الشيخ في قلبه، من مشاعر الهم والشجي والحرقة لحال الأمة الإسلامية، وما كان في نفسه من أمنية صادقة، وأمل طيب أن ينتظم شمل الأمة، وتتراص صفوف الدعاة، وتتصافى قلوبهم، وأن لا يكون اختلاف الآراء والأنظار، وتنوع المذاهب والمسالك، سبباً للعداوات، والحزازات، والأحقاد، والضغائن، ولذلك كان الشيخ رحمه الله تعالى ينظر إلى جميع الفقهاء والعلماء والمحققين السالفين منهم والخالفين، بعين الاحترام والتقدير، ويدافع عنهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واتجاهاتهم، فكان يثني على الأئمة الأربعة، وابن حزم، وابن تيمية، وابن القيم،

وكذلك على العلامة شبلي النعماني، والسيد أحمد، والسيد سليمان الندوي، وأبي الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ الألباني، وشعيب الأرناؤوط، والشيخ عبد الفتاح، والشيخ محمد عوامة، إلا أنه كان لا يحب الغلو في مدح أحد ولا في ذمه.

وكان رحمه الله تعالى يؤكد على الإخلاص تأكيداً بالغاً ويقول: "إنه صار اليوم كالعنقاء، وإن الناس يتعلمون للمنزلة وطلب الجاه" وسأله رجل: ما الطريق إلى الإخلاص؟ فقال: "اتهم نفسك في كل عمل تكن مخلصاً"، حقاً إنه علاج نافع، ودواء ناجع، لدفع أمراض الرياء، والسمعة، والكبر، والتيه، والإعجاب بالنفس، وهو أن لا يأمن الإنسان على نفسه مكرها، وشرورها، وغرورها، بل لا يزال متهماً لها في كل عمل، مؤنباً معاتباً لها، في كل وسوسة، ومتعاهداً إياها في كل خطرة.

وكان يقول للطلبة: "أنتم بمثابة أولادي" وينصحهم قائلاً: "انتفعوا بشبابكم قبل أن يأتي إليكم المشيب".

ومن أقواله: "الدعاء المسنون الوجيز أولى من الأوراد الطويلة التي لم تثبت بالسنة" و"السنن فيها كل شيء وكل بركة" و"النفوس تزكى بالسنة" و"التصوف في الحقيقة اتباع السنة مع النية الصحيحة" وقال: "أطعموا ضيوفكم وأكرموهم بنية اتباع السنة لا للشهرة" وقال: "لا أوافق الأشعرية والماتريدية، (أي: في تأويل صفات الله عز و جل) ولكن لا أشدد الطعن فيهم، بل أعذرهم لأنهم اجتهدوا فأخطؤوا".

وكان يوصي بصحبة الصالحين وأولياء الله وخدمتهم يقول: "إنها تظهر ثمرة ذلك وبركته عند الموت ويعود على العبد بالنفع الكثير في الآخرة".

وأوصى بعض محبيه فقال: "عليك بالاشتغال بالتدريس في أي مدرسة وإن كان شيئاً من المبادئ للأطفال".

وقال: "ينبغي للشباب أن يتزوجوا بثلاث نيات: اتباع السنة، وإكثار الأمة، وإحصان الفرج".

وقال: "ليس من الكمال أن تنسب النقص للأكابر".

ونصح المعلمين الحاضرين مرة فقال: "اسمعوها مني نصيحة، لا تختلفوا مع المسئولين والمشرفين للمدرسة أبداً".

قال: "إنه ليس الأمر بالفخر والخيلاء والعجب والتيه، إن الله تعالى يحب التواضع والانكسار، وبه يترقى المرء ويتقدم".

وقد يغلبه الخوف في بعض المرات فيأخذ بأذنيه ويقول للحاضرين من التلاميذ والمستفيدين: "اشهدوا أنتم أني أستغفر الله من كل ذنب" قال مرة: "إني أقلل من الإنفاق، وأمسك بعض مالي، ذلك لأن الكتب غالية جدّاً". وقال: "إنه يوجد عند المحققين والمؤلفين المعاصرين شيء من الذوق العلمي، ولكن لا يكون الحس الديني عندهم قوياً".

وقال: "عليكم بالمطالعة والدراسة وذكر الله تعالى".

قال: "إنني ما أخذت الرخصة من المدرسة في مدة أربعين سنة من تدريسي إلا يوماً ونصف يوم، فإن المدرس يضره الإكثار من الرخصة ويضعف الثقة به".

وقال لبعضهم: "لا تناقش أحداً إلا عند الحاجة كيلا تصيبك العين".

وقال: "إنه يعجبني هبة الفقراء، فإن العبرة ليست بغلاء الهدية ونفاستها، وإنما العبرة بما عند المهدي من المحبة والإخلاص".

قال مرة: "إنما لمسنا التأثير في كتابات رجلين من علماء الهند أحدهما: العلامة شبلي النعماني، والآخر: العلامة المربي الشيخ أشرف علي التهانوي رحمهما الله تعالى".

قال: "ما بال الناس يتنازعون في الأمور اليسيرة مثل الجهر بالتأمين أو الإسرار به، أو القراءة خلف الإمام، وهم يتغافلون عن الأمور المهمة".

قال: "ادرسوا الأحاديث مخلصين متجردين من التعصب والتمذهب، ولا تدرسوها تذوقاً وتلذذاً شأن المستشرقين والمتنصرين"
قال: "ليس الجدل والطعن من طبيعتي، وينبغي للعالم أنه يبدي رأيه أو تحقيقه في أسلوب التواضع والإنصاف، من دون مهاجمة أو تسديد سهام الملام إلى أحد، بل الأفضل الأمثل أن يقول: كذا قاله فلان والذي وجدته كذا ولا حاجة إلى عنف أو شدة".

وقال: "لابد لمن يريد أن يكون محدثاً أن يبتعد عن الخصومات والمنازعات بتاتاً، ويقبل على شأنه، ولا يشتغل بالاعتراض على أحد أو الانتقاد له من غير ما حاجة".

وقال: "عليكم بتقييد ما تمرون به خلال دراستكم للكتب من الفوائد والنكات والمسائل المهمة النافعة".

وقال : "ينبغي الأخذ بالرفق ما وسع المرء ، ولا يلجأ إلى العنف إلا عند الضرورة وفي الحد".

قال : "عليكم بتحفيظ أولادكم القرآن الكريم ، فقد تأسف الشيخ الرباني شرف الدين يحيى المنيري في بعض رسائله قائلاً : "إن أهلي قد شغلوني بدراسة اللغة الفارسية وفوّتوني حفظ القرآن الكريم".

وقال : "عليكم بالتعليم الجيد لبناتكم ، ولكن لا تعرضوهن لتناول الشهادات والمناصب العلمية ، فإن ذلك يفسد أخلاقهن ، ويورطهن في العلائق المشبوهة".

قائمة أسماء تلاميذه على ترتيب السنين

السنة الأولى من تدريسه في الدورة عام ١٣٨٦هـ - ١٣٨٧هـ:

- ❖ الشيخ يوسف متالا رحمه الله مؤسس دار العلوم بهولكمب، بري بريطانية وخليفة سعادة الشيخ محمد زكريا والشيخ يونس رحمهما الله تعالى.
- ❖ الشيخ نسيم الله البرتاب غرهي نزيل مدرسة حفظ العلوم، برتاب غرهـ.
- ❖ الشيخ بلال أحمد السهارنفوري خليفة المقرئ أمير حسن السيواني رحمه الله تعالى.
- ❖ الشيخ شاه منير أحمد من سكان ممبائي خليفة سعادة الشيخ عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى.
- ❖ الشيخ عبد القادر البتني الندوي نائب المدير لدار العلوم لندوة العلماء وخليفة سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي.
- ❖ الشيخ محمد شفيع الرائي بريلوي، المدير الأسبق ورئيس المدرسين للجامعة الإسلامية فلاح المسلمين، بأمين نكر (تيندوا) أميتهي سابقا.
- ❖ الشيخ أنصار أحمد الكاندهلوي رحمه الله تعالى (والد الشيخ معاذ أحمد الكاندهلوي أستاذ مظاهر العلوم بسهارنفور)

في السنة الثانية عام ١٣٨٧هـ - ١٣٨٨هـ:

- الشيخ ملك عبد الحفيظ عبد الحق المكي رحمه الله تعالى خليفة شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى.
- الشيخ حسان أحمد البهاري المكي خليفة شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي.
- الشيخ محمد هارون الندوي الإندوري رحمه الله تعالى المشرف للمكتبة العامة بندوة العلماء سابقاً.
- الشيخ عبد الآخر بن الشيخ عبد الأول الأجراروي خليفة فضيلة الشاه حكيم محمد أختر بكراتشي.
- الشيخ أبو البركات المظاهري مؤسس ومدير دار العلوم بآكره.

في السنة الثالثة من تدريسه للحديث والسنة الأولى من تدريسه لصحيح البخاري عام ١٣٨٨هـ - ١٣٨٩هـ

- الشيخ أحمد لولات الكجراتي رحمه الله تعالى شيخ الحديث الأسبق لدار العلوم بروده وخليفة سعادة شيخ الحديث محمد زكريا المهاجري (رحمه الله تعالى).
- الشيخ محمد عباس الرائي فوري رئيس مدرسة فيض هدايت الرحيمية.
- الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي مؤسس ورئيس المجمع العلمي المنسوب إلى المفتي إلهي بخش ورئيس التحرير لمجلة "أحوال وآثار" بكاندهله وخليفة سعادة الشيخ المفتي افتخار

الحسن الكاندهلوي وعضو مجلس الشورى لدار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ.

في السنة الرابعة عام ١٣٨٩هـ - ١٣٩٠هـ:

- الشيخ محمد زبير الحسن الكاندهلوي رحمه الله شيخ الحديث الأسبق لجامعة كاشف العلوم بالمسجد المسمى "بنغله والي"، مركز نظام الدين، دلهي ابن فضيلة الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي، وخليفة سعادة الشيخ زكريا والشيخ إنعام الحسن والشيخ أبي الحسن الندوي والشيخ افتخار الحسن الكاندهلوي رحمهم الله تعالى.
- الشيخ عبد الحنان مؤسس ورئيس دار العلوم زكريا بيكوسراي بهار.
- الشيخ السيد محمد شاهد السهارنفوري الأمين العام لمظاهر العلوم بسهارنفور وخليفة الشيخ زكريا رحمه الله تعالى وسبطه.
- الشيخ المفتي عبد الواحد المدنافوري شيخ الحديث لدار العلوم ببندوا، بنغال الغربية.
- الشيخ حبيب الله الجمبارني المهاجر المدني خادم سعادة الشيخ زكريا وكاتبه.
- الشيخ وسيم أحمد السنسارفوري شيخ الحديث لمدرسة أشرف العلوم بكنكوه.
- الشيخ ثمير الدين البهاري أستاذ الجامعة الرحمانية بمونكير، بهار.

في السنة الخامسة عام ١٣٩٠هـ - ١٣٩١هـ:

- الشيخ فقير محمد الأندماني مؤسس ورئيس مدرسة ناشر العلوم بأندومان نيكوبار خليفة فضيلة الشيخ زكريا رحمه الله تعالى.
- الشيخ محمد إلياس بن بنده إلهي السورتي مدير مدرسة دعوة الحق بسورت غجرات.
- الشيخ باب الدين الكانفوري أستاذ الجامعة العربية بهتهورا، بانده.
- الشيخ السيد محمد مشتاق مؤسس ورئيس دار العلوم بكهولافور، أمراوتي.
- الشيخ السيد محمود مؤسس ورئيس مدرسة مصباح العلوم بأكوله، مهاراشترا وخليفة الشيخ المفتي عبد العزيز الرائي فوري خليفة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوي.
- الشيخ محمد مظهر عالم المظفرفوري مؤسس ومدير المعهد الإسلامي بكنادا وخليفة شيخ الحديث زكريا رحمه الله تعالى.

في السنة السادسة عام ١٣٩١هـ - ١٣٩٢هـ:

- الشيخ ظفر أحمد الندوي الأعظمي أستاذ قسم اللغة العربية بجامعة علي جراه الإسلامية والأستاذ الأسبق بجامعة بنارس وابن أخي الشيخ عمار أحمد الإله آبادي رحمه الله تعالى.
- الشيخ محمد طاهر السهارنفوري خليفة سعادة الشيخ الجونفوري برائي فور، سهارنفور.

- الشيخ عبد الغفار البستوي أستاذ الحديث الشريف بالمدرسة الأمينية بدلهي.
- الشيخ نجيب الله الجمبارني خليفة شيخ الحديث محمد زكريا رحمه الله.
- الشيخ السيد غياث الدين الإله آبادي رئيس المركز الإسلامي بإله آباد ومؤلف الكتاب "ترجمه وتفسير قرآن كريم".
- الشيخ أطيع الله الجمبارني خليفة الشيخ أسعد الله.
- الشيخ محمد أيوب السورتي شيخ الحديث بدار العلوم بليستر ومدير هيئة دعوة الحق بليستر، البريطانية.
- الشيخ مفضال الرحمن السلطانفوري (ابن الشيخ بشارت علي الهردوئي) وأستاذ مدرسة أشرف المدارس بهردوئي.
- الشيخ المفتي داود مؤسس الدراسات الشرعية بآكره.

في السنة السابعة عام ١٣٩٢هـ - ١٣٩٣هـ:

- الشيخ رفيق أحمد الكجراتي مؤسس وشيخ الحديث لدار العلوم ببروده، كجرات سابقاً وشيخ الحديث لدار العلوم المركز الإسلامي بأنكليشور حالياً.
- الشيخ المفتي السيد محمد خالد بن الشيخ المفتي محمد يحيى السهارنفوري أستاذ مظاهر العلوم بسهارنفور وخليفة سعادة الشيخ المفتي محمود حسن الكنكوهي رحمه الله تعالى.
- الشيخ المقرئ السيد حبيب أحمد الباندوي الخليفة الأكبر

لفضيلة الشيخ المقرئ السيد صديق أحمد الباندوي رئيس الجامعة العربية الإسلامية بهتهورا، بانده وخليفة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي والشيخ المفتي مظفر حسين والشيخ محمد يونس رحمهم الله تعالى جميعاً.

- ❖ الشيخ غلام محمد الوستانوي مؤسس ورئيس جامعة إشاعة العلوم بأكل كوا وخليفة سعادة الشيخ المقرئ صديق أحمد الباندوي والشيخ الجونفوري.
- ❖ الشيخ الشاه عبد الرحيم الجونفوري رئيس مدرسة رياض العلوم بغوريني، جونفور ونجل سعادة الشيخ الشاه عبد الحليم الجونفوري.
- ❖ الشيخ السيد محمد شعيب إدريس البستوي نزيل وابي، كجرات.

في السنة الثامنة عام ١٣٩٣هـ - ١٣٩٤هـ:

- ❖ الشيخ عبيد الله السيواني الندوي أستاذ الحديث الأسبق لدار العلوم لندوة العلماء ونزيل دبئ حالياً.
- ❖ الشيخ نجم الحسن التهانوي رئيس مدرسة إمداد العلوم بتهانه بهون ورئيس الزاوية الأشرفية الإمدادية بتهانه بهون.
- ❖ الشيخ محمد أنور الكنكوهي أستاذ التفسير والحديث لمدرسة أشرف العلوم الرشيدية، كنكوه.
- ❖ الشيخ رئيس الدين البجنوري أستاذ الحديث لمظاهر العلوم بسهارنفور وخليفة سعادة الشيخ أسعد الله رحمه الله تعالى.
- ❖ الشيخ محمد يونس البالن بوري خليفة الشيخ السيد أبي

الحسن علي الحسني الندوي والشيخ ذي الفقار أحمد النقشبندي وسعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي.

في السنة التاسعة عام ١٣٩٤هـ - ١٣٩٥هـ:

- ❖ الشيخ عبد الظاهر الأعظمي أستاذ مدرسة بيت العلوم بسرائي مير، أعظم جراه.
- ❖ الشيخ المفتي إسماعيل شيخ الحديث لمدرسة مدينة العلوم بعماري، بردوان ولاية بنغال الغربية.
- ❖ الشيخ المفتي عبد الله بتيل الرويدروي مؤسس جامعة مظهر سعادت بهانسوت وخليفة سعادة الشيخ محمد يونس الجونفوري رحمه الله تعالى.
- ❖ الشيخ المفتي عبد الودود الحيدرآبادي أستاذ دار العلوم سبيل السلام بحيدرآباد.
- ❖ الشيخ السيد عبد القدير المظاهري الحيدرآبادي بنيويارك أمريكا.
- ❖ الشيخ عبد الرشيد السلطانفوري أستاذ مدرسة بيت العلوم بسرائ ميري وخليفة سعادة الشيخ المفتي محمود حسن الكنكوهي رحمه الله تعالى.

في السنة العاشرة عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ:

- ❖ الشيخ ملك عبد الوحيد المكي رئيس مطابع الرشيد بالمدينة المنورة وخليفة فضيلة الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي.
- ❖ الشيخ عبد العظيم الندوي الجونفوري نجل سعادة الشيخ

عبد الحليم رحمه الله تعالى وخليفة فضيلة الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي.

- ❖ الشيخ عبد العظيم المظاهري رئيس المدرسين لدار العلوم بإسلام نكر، جوبيس بركنه، ولاية بنغال الغربية.
- ❖ الشيخ محمد أسلم المظاهري أستاذ الحديث للجامعة الرحمانية بتانده بادلي، رامفور.
- ❖ الشيخ كبير الدين فاران الأررياوي مؤسس ورئيس المدرسة القادرية بمسروالا، هماجل براديش ومؤلف الكتابين "اميدون كا جراغ" و"متى كا جراغ" وغيرهما.
- ❖ الشيخ محمد إلياس الروركي الإمام الأسبق لمسجد الوقف الخيري حي النزهة بمكة المكرمة ومؤسس ورئيس جامعة خديجة الكبرى للبنات ومدرسة تحفيظ القرآن الروركي بأتراكهند وخليفة الشيخ يونس رحمه الله تعالى.
- ❖ الشيخ محمد عزير الحسيني البستوي نزيل سكروري بدوبكا، لكناؤ خليفة سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي وفضيلة الشيخ المفتي أحمد خان الفوري.

في السنة الحادية عشرة عام ١٣٩٦هـ - ١٣٩٧هـ:

- ❖ الشيخ محمد إبراهيم المظاهري مدير وأستاذ الحديث للجامعة القاسمية بكهرود، كجرات.
- ❖ الشيخ محمد الجوهانسبركي خليفة سعادة الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى.

في السنة الثانية عشرة عام ١٣٩٧هـ - ١٣٩٨هـ:

- الشيخ محمد بلال الباوابري أستاذ الحديث لدار العلوم بهولكمب، بري البريطانية وخليفة سعادة الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى.
- الشيخ محمد إقبال الباوارنكوني مؤسس ومدير التحرير لصحيفة الهلال الشهرية بمانجستر، البريطانية.
- الشيخ محمد يسين الكاكوسي مدير وأستاذ الحديث لدار العلوم النذيرية بكاكوسي، كجرات.
- الشيخ أحمد حسين البتني مؤسس ورئيس مدرسة كنز العلوم بـ أحمدآباد، كجرات، وشارح سنن النسائي وخليفة فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي.
- الشيخ إظهار الحق رئيس المدرسين لمدرسة أشرف العلوم بكنوه، بهار.
- الشيخ عبد الخالق الأعظمي أستاذ الحديث لمدرسة مطلع العلوم ببنارس.
- الشيخ المفتي كاظم علي شيخ الحديث لدار العلوم بإسلام نكر، جوبيس بركنه، بنغال.
- الشيخ محمد سلمان الكنكوهي أستاذ الحديث لمدرسة أشرف العلوم الرشيدية، بكنكوه.

في السنة الثالثة عشرة عام ١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ:

- الشيخ أحمد علي الهردوئي أستاذ الحديث لمدرسة أشرف

المدارس، بهردوئي، وخليفة فضيلة الشيخ المقرئ أمير حسن رحمه الله تعالى.

- ❖ الشيخ المفتي شبير أحمد الكجراتي أستاذ الحديث لدار العلوم ببري البريطانية.
- ❖ الشيخ المفتي عبد الغني نائب الرئيس والأستاذ لدار العلوم سبيل الفلاح بحيدرآباد.
- ❖ الشيخ السيد محمد (بن الشيخ المفتي السيد محمد يحيى) السهارنفوري أستاذ مظاهر العلوم، بسهارنفور.

في السنة الرابعة عشرة عام ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ:

- ❖ الشيخ المفتي مجد القدوس خبيب الرومي بن فضيلة الشيخ المفتي عبد القدوس الرومي رحمه الله الأستاذ الأسبق لمظاهر العلوم وقف بسهارنفور ومفتي مدينة آكره.
- ❖ الشيخ المفتي عبد اللطيف شيخ الحديث للجامعة النذيرية بكاكوسي، كجرات.
- ❖ الشيخ المفتي محمد أسلم اللكنوي المظاهري أستاذ الحديث لدار العلوم لندوة العلماء، بلكناؤ.
- ❖ الشيخ محمد يوسف التنكاروي أستاذ الحديث لمدرسة فلاح دارين بتركيسر وخليفة الشيخ الجونفوري.
- ❖ الشيخ حبيب الرحمن البالن فوري أستاذ الحديث لدار العلوم الأشرفية براندير، كجرات.

- ❖ الشيخ محمد إقبال ديوله الندوي المدني (الفلاحي المظاهري) أستاذ الحديث والأدب لدار العلوم فلاح دارين بتركيسر وخليفة فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي.
- ❖ الشيخ محمد بن موسى الجوناكرهي أستاذ التفسير والحديث لدار العلوم بمانكرول.
- ❖ الشيخ السيد عبد الرشيد بن فضيلة الشيخ عبيد الله البلياوي أستاذ مدرسة كاشف العلوم بمركز نظام الدين، دلهي.
- ❖ الشيخ محمد عريف الرحمن الدربهنكوي مؤسس ورئيس المدرسة الخليلية برتن فور، دربهنكه، بهار.

في السنة الخامسة عشرة عام ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ:

- ❖ الشيخ المفتي عبد الله شيخ الحديث لمدرسة رياض العلوم، بغوريني.
- ❖ الشيخ المفتي محمد زيد الندوي المظاهري أستاذ الحديث والفقه لدار العلوم لندوة العلماء وخليفة سعادة الشيخ المقرئ صديق الباندوي رحمه الله تعالى وخليفة سعادة الشيخ قمر الزمان الإله آبادي.
- ❖ الشيخ محمد زين العابدين الرشادي المظاهري مدير وأستاذ الحديث لدار العلوم الشاه ولي الله بنكلور وخليفة الشيخ الجونفوري.
- ❖ الشيخ نسيم أحمد البهاري شيخ الحديث لمدرسة نور الإسلام، بميرتهـ.

في السنة السادسة عشرة عام ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ:

- الشيخ يحيى بهامن الإفريقي خليفة فضيلة الشيخ أبرار الحق الحقي، نزيل جنوب إفريقيا.
- الشيخ السيد عبد الرحيم بن سعادة الشيخ السيد عبيد الله البلياوي أستاذ مدرسة كاشف العلوم بمركز نظام الدين، دلهي.
- الشيخ أنصار علي شمشير علي بجوبيس بركنه، ولاية بنغال الغربية.
- الشيخ محمد يوسف بن فضيلة الشيخ محمد عمر بالن بوري.
- الشيخ رياض الحسن الندوي المظاهري مدير صحيفة "آئينه مظاهر" وأستاذ مظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة السابعة عشرة عام ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ:

- الشيخ سفيان أحمد الأعظمي شيخ الحديث لمدرسة مطلع العلوم ببنارس وخليفة الشيخ الجونفوري.
- الشيخ عطاء الله النهروي أستاذ بيت العلوم بسرائ مير، أعظم جراه.

في السنة الثامنة عشرة عام ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ:

- الشيخ أبو بكر الموسالي أستاذ الحديث لفلاح دارين بتركيسر، كجرات.
- الشيخ عبد العزيز الثاني الرائي بريلوي أستاذ مدرسة فلاح المسلمين أمين نكر تيندوا، رائ بريلي.

- الشيخ المقرئ محمد عيسى رئيس دار العلوم بيكوسرائ، بهار.
- الشيخ المفتي عبد الله الفول فوري الرئيس الأسبق لبيت العلوم بسرائ مري، أعظم جراه وحفيد فضيلة الشاه عبد الغني الفول فوري وخليفة سعادة الشيخ الشاه أبرار الحق الهردوئي.
- الشيخ معشوق أحمد البستوي رئيس المدرسين للمدرسة الجامعة الرحمانية، بدودهارا، بستي.

في السنة التاسعة عشرة عام ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ:

- الشيخ عبد الرحيم الفلاحي الرويدري رئيس الشؤون التعليمية لجامعة إشاعت العلوم بأكل كوا (مهاراشترا)
- الشيخ حسيب أحمد بن فضيلة الشيخ المقرئ صديق أحمد الباندوي، أستاذ الجامعة العربية بهتورا، بانده.
- الشيخ محمد شبير بجنوب إفريقيا.
- المقرئ السيد محمد عمار الهاشمي بن الشيخ الطبيب السيد محمد إسرائيل السهارنفوري، أستاذ قسم التجويد والقراءات لمظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة العشرين عام ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ:

- الشيخ الحكيم فخر الإسلام الإله آبادي محاضر كلية أحمد غريب الطبية باكل كوا، مهاشترا.
- الشيخ فريد أحمد السهارنفوري رئيس جمعية العلماء بسهارنفور.

- ❖ الشيخ السيد محمد راشد بن الشيخ الحكيم محمد إلياس السهارنفوري (سبط الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى)
- ❖ الشيخ أحمد التنكاروي أستاذ الحديث لفلاح دارين بتركيسر، كجرات.

في السنة الحادية والعشرين عام ١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ:

- ❖ الشيخ عبد الباري السلطانفوري مدير المدرسة العربية المحمودية بسلطانفور.
- ❖ الشيخ محمد حنيف اللاهوروي شيخ الحديث للجامعة القاسمية بكهرود، كجرات وخليفة الشيخ الجونفوري.
- ❖ الشيخ المفتي محفوظ الرحمن العثماني رئيس ومؤسس جامعة القاسم بسفول، بهار.
- ❖ الشيخ أكرم مصطفى النصيرآبادي نزيل فيروزآباد.

في السنة الثانية والعشرين عام ١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ:

- ❖ الشيخ السيد عبد العليم بن فضيلة الشيخ السيد عبيد الله البلياوي أستاذ مدرسة كاشف العلوم بمركز نظام الدين، دلهي.
- ❖ الشيخ محمد إسماعيل الكاوي أستاذ الحديث للجامعة الإسلامية بما تلي والا بهروج، كجرات.
- ❖ الشيخ المقرئ محمد رياض المظاهري الأناوي رئيس قسم التجويد والقراءات لدار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ.
- ❖ الشيخ أنيس أحمد اللاهوري رئيس مدرسة إحسان القرآن بلاهور.

- الشيخ نثار أحمد الأورنك آبادي رئيس قسم حفظ القرآن الكريم بجامعة إشاعة العلوم بأكل كوا.
- الشيخ المفتي سليم أحمد المظاهري قاضي دهره دون، بأترا كهند.
- الشيخ السيد محمد جعفر بن سعادة الشيخ محمد عاقل السهارن فوري أستاذ مظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة الثالثة والعشرين عام ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ:

- الشيخ محمد أيوب البانولي الفلاحي رئيس الشؤون التعليمية للجامعة القاسمية بكهرود، كجرات.
- الشيخ ولي الله الصديقي أستاذ مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة.
- الشيخ المفتي لئيق أحمد الفلفوري نائب الرئيس لمدرسة بيت العلوم بفولفور.
- الشيخ المفتي عبد الرحمن البهاري أستاذ الحديث لدار العلوم لندوة لعلماء بباندي فوره، كشمير.
- الشيخ أشرف إسماعيل الكجراتي أستاذ مدرسة مفتاح العلوم بباربدوز ويست انديز.
- الشيخ السيد محمد سهيل بن الحكيم محمد إلياس السهارنفوري رحمه الله تعالى (سبط الشيخ محمد زكريا رحمه الله تعالى)

- ❖ الشيخ محمد سعيدي رئيس ومسؤول مظاهر العلوم وقف، بسهارنفور.

في السنة الرابعة والعشرين عام ١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ:

- ❖ الشيخ المفتي محمد روشن المؤسس للجامعة الصديقية جام بل في بنغال الغربية.

في السنة الخامسة والعشرين عام ١٤١٠هـ - ١٤١١هـ:

- ❖ الشيخ المفتي عبيد الرحمن الغلبرغوي الأستاذ لمدرسة أشرف العلوم هردوئي وخليفة الشيخ الشاه الهردوئي رحمه الله تعالى والشيخ كليم الله مد ظله.

في السنة السادسة والعشرين عام ١٤١١هـ - ١٤١٢هـ:

- ❖ الشيخ المفتي محمد طاهر شيخ الحديث في دار العلوم صوفي باغ سورت.
- ❖ الشيخ السيد محمد جنيد الهاشمي ناظم مكتبة دار الإيمان لمظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة السابعة والعشرين عام ١٤١٢هـ - ١٤١٣هـ:

- ❖ الشيخ السيد محمد عثمان بن الشيخ السيد محمد سليمان السهارنفوي صاحب المكتبة الرشيدية في سهارنفور.
- ❖ الشيخ السيد محمد عمير بن الشيخ السيد محمد عاقل السهارنفوري ناظم تحفيظ القرآن في مدينة سهارنفور.
- ❖ الشيخ محمد نثار أحمد أستاذ الحديث في المدرسة مطلع العلوم ببنارس.

في السنة الثامنة والعشرين عام ١٤١٣هـ - ١٤١٤هـ:

❖ الشيخ حفظ الرحمن الغلبرغوي المدرس لمدرسة دعوة الحق بحيدرآباد.

❖ الشيخ محمد إفهام كاس غنجي الأستاذ في مدرسة دعوة الحق غنج دندواره، أترابراديش.

❖ الشيخ محمد أخلاق المظاهري النازل بكهتولي مظفرنغر يوبي.

في السنة التاسعة والعشرين عام ١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ:

❖ الشيخ المفتي كوثر علي السبحاني الأررياوي الأستاذ لمظاهر العلوم الوقف بسهارنفور وخليفة الشيخ الجونفوري عليه الرحمة.

❖ الشيخ نور العالم الندوي المظاهري، بريسال بنغله ديش، خليفة الشيخ عبد المتين – حفظه الله – دهاكه.

❖ الشيخ الدكتور السيد محمد حذيفة علي جراه، أنونه هاؤس على جره.

❖ الشيخ السيد محمد نعمان بن السيد سلمان المظاهري بسهارنفور.

❖ الشيخ أحمد مجتبى لولات الغجراتي أستاذ الحديث في مدرسة حماية الإسلام عالي فور نوساري غجرات.

في السنة والثلاثين عام ١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ:

❖ الشيخ المفتي فهيم البجنوري المدرس في مدرسة أشرف المدارس بهردوئي سابقاً.

- ❖ الشيخ محمد عابدين مهدي حسن السهارنفوري.
- ❖ المفتي نير إقبال السهرساوي الأستاذ في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة الحادية والثلاثين عام ١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ:

- ❖ الشيخ محمد شريف أحمد المظاهري القاسمي الرئيس العام لمدرسة أنوار العلوم بحيدرآباد.
- ❖ المقرئ صلاح الدين أستاذ قسم القراءة في مظاهر العلوم بسهارنفور.
- ❖ الشيخ السيد عبد العظيم بن الشيخ السيد عبيد الله البلياوي أستاذ الحديث في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- ❖ الشيخ عبد السلام الخطيب الندوي البهتكلي أستاذ الحديث بدار العلوم لندوة العلماء.

في السنة الثانية والثلاثين عام ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ:

- ❖ الشيخ المفتي السيد محمد صالح بن الشيخ السيد محمد شاهد السهارنفري الأستاذ والمفتي لمظاهر العلوم بسهارنفور وخليفة الشيخ الجونفوري عليه الرحمة.
- ❖ الشيخ محمد زهير الحسن بن الشيخ زبير الحسن بن الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي الأستاذ بجامعة كاشف العلوم والعضو الاستشاري لمركز نظام الدين بدهلي، خليفة الشيخ افتخار الحسن الكاندهلوي والشيخ طلحة الكاندهلوي.

- الشيخ محمد ناصر بن الشيخ وارث علي السيتافوري.
- الشيخ محمد إقبال النائطي الندوي البهتكلي أستاذ الحديث والأدب العربي في الجامعة الإسلامية بهتكل كرناتك.
- الشيخ محمد يوسف الغجراتي الأستاذ لمظاهر العلوم سهارنفور.

في السنة الثالثة والثلاثين عام ١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ:

- الشيخ أبو الحسن أرشد الكاندهلوي الرئيس العام للجامعة السليمانية بكاندله وحفيد الشيخ المفتي افتخار الحسن الكاندهلوي عليه الرحمة وخليفته.
- الشيخ المقرئ ضياء الدين الجتراوي الأستاذ لمدرسة ترتيل القرآن بسهارنفور.

في السنة الرابعة والثلاثين عام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ:

- الشيخ محمد يوسف العلي جرهي جامعة علي جراه.
- الشيخ محمد يونس رنديرا النازل بالمدينة المنورة خليفة الشيخ الجونفوري عليه الرحمة.

في السنة الخامسة والثلاثين عام ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ:

- الشيخ عبد الله المخدومي الندوي مساعد دار الاهتمام ومجلة البعث الإسلامي دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ.
- الأستاذ حسان أختر الندوي المدرس للجامعة الإسلامية بمظفرفور أعظم جراه والمعاون لمركز الشيخ أبي الحسن علي الندوي بمظفر فور أعظم جره.

- المفتي السيد محمد أسامة ريحان المظاهري أستاذ الحديث والفقه لمدرسة تعمير ملت علي جراه ومن أخص تلاميذ الشيخ الجونفوري عليه الرحمة وابن أخي الشيخ كليم الله العلي جرهي زيد مجدهم.
- الشيخ إنعام الحق البنارسي المدرس لمظاهر العلوم ببنارس.
- الشيخ شكيل أحمد البنارسي المدرس لمطلع العلوم ببنارس.

في السنة السادسة والثلاثين عام ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ:

- الشيخ عبد العزيز البنارسي المدرس لمدرسة مطلع العلوم ببنارس.
- الشيخ السيد محمد طارق بن المفتي السيد محمد خالد المدرس بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- الشيخ محمد معاوية الكوركهبوري الأستاذ بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة السابعة والثلاثين عام ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ:

- الشيخ عبد القادر الأعظمي الأستاذ لبيت العلوم سرائ مير، أعظم جراه.
- الشيخ زاهد علي بنارسي المدرس لمطلع العلوم ببنارس.

في السنة الثامنة والثلاثين عام ١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ:

- الشيخ عبد السلام بن الشيخ محمد رضوان الندوي الصديقي اللكنوي عليه الرحمة الأستاذ لمعهد سيدنا أبي بكر الصديق مهفت مئو بلكناؤ.

- الشيخ محمد بن الشيخ محمد عاقل السهارنفوري شيخ الحديث لمظاهر العلوم.
- الشيخ محمد أسامة بن الشيخ إظهار أحمد الكاندهلوي النازل بالمدينة المنورة.

في السنة التاسعة والثلاثين عام ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ:

- الشيخ محمد جنيبد الندوي الفالن فوري.
- الشيخ محمد يوسف المدراسي أستاذ الحديث للمدرسة الصلاحية بمدراس.
- الشيخ أحمد إبراهيم المدراسي أستاذ الفقه للمدرسة الصلاحية بمدراس.
- الشيخ فريد أحمد الكودهروي الداعية والتاجر بكودهرا (غجرات)
- الشيخ أحمد زكريا الغوري الندوي المعاون لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد.

في السنة الأربعين عام ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ:

- الشيخ سليم أحمد اللكهيم فوري المقيم بلكسر روركي أتراكهند.
- الشيخ جاويد أحمد السهارنفوري المعاون لشعبة ختم النبوة والأستاذ لجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- الشيخ مسيح الله البستوي بن أخت الشيخ منير أحمد كالينا ممبئي.

- الشيخ محمود الرومي بن الشيخ عبد العظيم الندوي الجونفوري خادم الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي نور الله مرقده وخليفته.
- الشيخ عبد الله الخطيب الندوي مومبائي مهارشترا (المدرس بمدرسة ضياء العلوم بميدان فور، رائي بريلي سابقاً)

في السنة الحادية والأربعين عام ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ:

- الشيخ محمد جابر بن عمر الفالن فوري الأستاذ بالجامعة القاسمية كهرود، غجرات.
- الشيخ رحمت الله المظاهري بهار.
- الشيخ محمد شمشاد الغجراتي.
- الأستاذ نور نظر.
- الأستاذ محمد مرغوب الرحمن المظاهري الفورنوي بهار.
- الشيخ هدايت الله المظاهري الغجراتي مدير جامعة عائشة الصديقة للبنات بمدينة جودهبور راجستهان

في السنة الثانية والأربعين عام ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ:

- الأخ محمد رضوان تمل نادو.
- الأخ محمد صادق المئووي.
- الأخ أفروز عالم الفورنوي.
- المفتي السيد محمد عمر الهاشمي بن السيد سلمان المظاهري الرئيس العام لجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.

- الشيخ محمد صادق مدير جامعة ضياء العلوم بسهارنفور.
- المفتي منصور توفيق المؤسس والرئيس العام لمدرسة الصفة ومدرسة حفصة للبنات رتناكري، مهاراشترا.
- الأخ السيد السيد عمير أحمد بن الشيخ عزير أحمد السهارنفوري.
- الأخ أعلم الله بن عروة الله إله آباد.

في السنة الثالثة والأربعين عام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ:

- المقرئ السيد أحمد الهاشمي بن السيد محمد الهاشمي المظاهري المدرس بقسم التجويد والقراءة في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- المفتي محمد أسرار السهارنفوري المدرس بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- الأخ محمد آصف السهانفوري، المدرس في مدرسة ناشر العلوم باندولي بسهارنفور.
- الأخ أبو طلحة الندوي بن الشيخ أحمد نصر البنارسي المدرس في مدرسة العلوم الإسلامية علي جراه.
- الأخ السيد محمد بدر بن السيد محمد عزير سهارنفور.
- الأخ محمد أحمد الغجراتي.
- الأخ جعفر علي الغجراتي.
- الأخ محمد ضياء بن المقرئ حماد المرحوم السهارنفوري.

- ❖ الأخ السيد محمد أسامة بن المفتي السيد محمد خالد بسهارنفور.

في السنة الرابعة والأربعين عام ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ:

- ❖ الأخ محمد مسرور المظاهري الندوي، معاون في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- ❖ المفتي امتياز الأنصاري الكراوي جهاركهند، الأستاذ لمدرسة مظهر العلوم، كنك فور، هانسكودا، بنغال الغربية.

في السنة الخامسة والأربعين عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ:

- ❖ الأخ محمد عاصم عبيد الله الندوي البرمي أستاذ الحديث لجامعة الكوثر رنكون برما.

في السنة السادسة والأربعين عام ١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ:

- ❖ المفتي السيد عبد الوحيد مسعود العرفاني بن الشيخ السيد عبد الرشيد البلياوي بن الشيخ السيد عبيد الله البلياوي بدهلي الجديدة.
- ❖ المقري قطب الدين السيواني مدير معهد الرشيد الإسلامي دركاكنج كاكوري لكناؤ حفيد المقرئ أمير حسن علي الرحمة وختن الشيخ خالد الغازيفوري الندوي مد ظله العالي.
- ❖ الأخ السيد محمد ياسر بن السيد محمد شاهد السهارنفوري مد ظله العالي مدير مدرسة الشيخ محمد زكريا لتحفيظ القرآن الكريم سهارنفور.

- ❖ الأخ خضر الدهلوي الأستاذ بمدرسة حسين بخش بدهلي.
- ❖ الأخ إسماعيل الكوساري أستاذ الحديث للمركز الإسلامي انكليشور.

في السنة السابعة والأربعين عام ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ:

- ❖ الأخ عثمان البجنوري الأستاذ بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.
- ❖ الأخ أسجد البلند شهري.
- ❖ الأخ حافظ محمد سفيان كودهرا (غجرات)

في السنة الثامنة والأربعين عام ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ:

- ❖ الشيخ الأخ محمد قاسم بن الشيخ محمد عاقل السهارنفوري مد ظله العالي.
- ❖ الأخ معاذ بن المقرئ حماد المرحوم.
- ❖ الأخ محمد أرقم الكاندهلوي.

في السنة التاسعة والأربعين عام ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ:

- ❖ الأخ محمد يوسف بن الشيخ محمد سعد بن الشيخ محمد هارون بن الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، العضو لمجلس الشورى والنازل في المسجد (بنكله والي) بمركز نظام الدين بدهلي.
- ❖ الأخ السيد محمد ثوبان بن الشيخ السيد محمد سلمان المظاهري المسؤول لمكتبة الشيخ محمد يونس الجونفوري

لمظاهر العلوم بسهارنفور والمشرف على المكتبة اليحيوية بسهارنفور.

في السنة الخمسين عام ١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ:

- ❖ الأخ عبد الأحد بتيل الفلاحي بسورت غجرات.

في السنة الحادية والخمسين عام ١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ :

- ❖ الشيخ معاذ أحمد الكاندهلوي الندوي المدرس بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور وختن السيد الشيخ سلمان المظاهري الرئيس العام لمظاهر العلوم بسهارنفور.

في السنة الثانية والخمسين عام ١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ:

- ❖ الأخ السيد محمد زيد الندوي بن الشيخ السيد عبد العليم بن الشيد عبيد الله البلياوي مركز نظام الدين بدهلي الجديد.
- ❖ الأخ السيد محمد خليد بن الشيخ السيد محمد جنيد الهاشمي بسهارنفور مكتبة دار الإيمان الواقعة قريبا من مظاهر العلوم بسهارنفور.
- ❖ المفتي ثناء الله الكوركفوري.
- ❖ الأخ محمد فيروز الكاندهلوي.
- ❖ الأخ لؤي بن عدنان بت النازل بالمدينة المنورة.